الأشمال
ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.ma | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات ـ الهاتف : 05.39.94.30.08 ـ الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1300 ـ الثمن 4 دراهم ـ السبت 28 رمضان 1446 / 29 مارس 2025

ما الغاية من هذه الإثارة ؟

نحن نعيش في بلد مسلم آمن . ملكنا حامي حِمى الملَّة والدّين. دستورنا ينص على أن الإسلام دين الدولة . كل نبوغنا ومنجزنا الحضاري أساسه الإسلام . فما الغاية من هذه التصريحات الشاذة التي تَعُدُّ إيقاف بعض المفطرين في هذا الشهر المبارك علناً تعسفاً سلطوياً في بلد مسلم ؟!

إن الإفطار في رمضان جهراً ليس تطوراً بل سلوك مدان أخلاقياً خلافاً لكل منطق «علماني» أو اجتهاد عصيدي..

لماذا تظل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صامتة إزاء هذا الشذوذ ؟

صادق مجلس إدارة منظمة العمل الدولية بجنيف على اختيار المغرب لتنظيم المؤتمر العالمي السادس سنة 2026 للقضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال . وحسب السيدة وفاء العسري (الكاتبة العامة لوزارة الإدماج الاقتصادي والمقاولات الصغرى والتشغيل والكفاءات) فهذا الاختيار :

- يكرس خيارات بلدنا لحماية وتعزيز حقوق الإنسان.
- إقرار بأن بلدنا من الدول الساعية إلى القضاء على تشغيل الأطفال.
- يسمح بتقويم مدى التقدم المحرز في الحد من تشغيل الأطفال.
- يسمح بعرض ما تم من تدابير بخصوص مكافحة الفقر والهشاشة الاجتماعية و الهدر المدرسي وبناء وتأهيل قدرات الأطفال..

جميل أن ينعقد هذا المؤتمر الدولي في بلدنا ، لكن الأهم من كل هذا هو تحقيق العدالة الاجتماعية التي ما زالت بيننا وبينها أشواط وأشواط إضافية مع هذه الحكومة !

وثيقة تاريخية :

من الأستاذ عبد الخالق الطريس إلى الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين

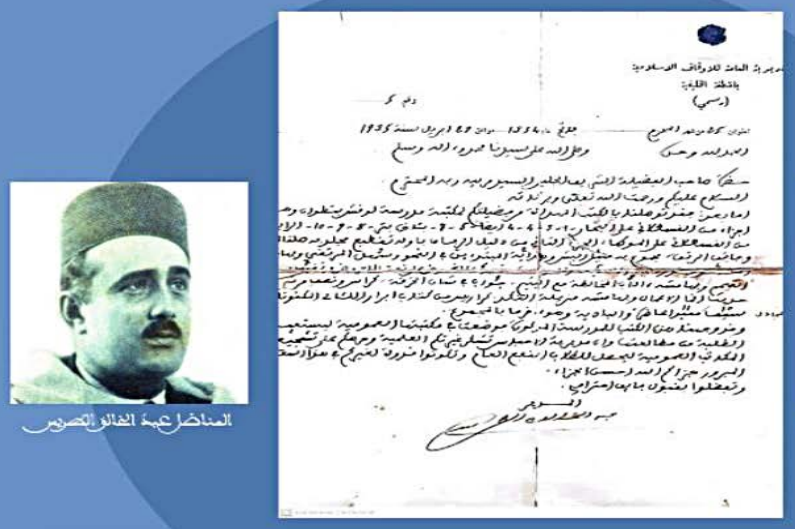

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين

المناضل عبد الخالق الطريس

وثيقة تاريخية تثبت العلاقة الثقافية بين شمال المملكة المغربية و الصحراء المغربية الخاضعتين للحماية الإسبانية «المنطقة الخليفية» و هو رسالة جوابية من الوزير المسؤول عن الاحباس و الأوقاف الإسلامية بالمنطقة الخليفية الأستاذ الوجدو و المناضل عبدالخالق الطريس بعد توصله بالكتب موضوع الرسالة – إلى المجاهد الشيخ امربيه ربّ بن العالم المجاهد شيخنا الشيخ ماء العينين مؤرخة في تاريخ 1935 و مما تتضمنه: «...وقد وجهنا هذه الكتب للمدرسة المذكورة فوضعت في مكتبتها العمومية ليستفيد الطلبة من مطالعتها ،و أن مديرية الاحباس تشكر غيرتكم العلمية و حرصكم على تشجيع المكاتب العمومية ليحصل للطلاب النفع العلم، و تكونوا قدوة لغيركم في هذا السعي المبرور و جزاكم الله أحسن الجزاء. المدير عبدالخالق الطريس و تجدر الاشارة الى ان مدرسة الوقش العتيقة «1758 في عهد السلطان محمد بن عبد الله» كان لها دور بارز في إعداد النخبة المثقفة بالمنطقة.

و مواصلة لدورها العلمي حسب متطلبات العصر فقد تمت اعادة تهيئتها في عهد جلالة الملك محمد السادس بمواصفات حديثة لتحتضن حاليا متحف التراث الديني الإسلامي و التعليم العتيق الذي دشنه جلالته في 09 دجنبر 2011 ليصبح قبلة الزوار المهتمين

قطرات..

• محمد إمغران

فواكه وخضروات واحتياجات..

تحدثت مصادرإسبانية عن الفواكه والخضروات المغربية التي تعيش أزهى أيامها «الخيرفايض»، بحيث يتم تصديرها إلى الجارة الإسبانية، بكميات مرتفعة بلغت مئات آلاف الأطنان، وفق ما ورد في تقارير الفيدرالية الإسبانية لجمعيات منتجي ومصدري الفواكه والخضروات والزهور والنباتات الحية. وحسب بيانات لقطاع الجمارك والضرائب الخاصة التابع لوزارة الاقتصاد بإسبانيا، فقد بلغت واردات إسبانيا من الخضر والفواكه القادمة من دول خارج الاتحاد الأوروبي ما مجموعه 2.2 مليون طن مع نهاية سنة 2024، مسجلة زيادة بنسبة 2 بالمائة مقارنة مع سنة 2023. وبهذا يكون المغرب قد هيمن على الحصة الأكبر، إذ بلغت صادراته ما مجموعه 455 ألف و86 طنا.. وماذا بعد ؟

مقابل هذا، أول ما سيتبادر إلى ذهن كل مواطن مغربي حر، تساؤله حول عدم تنظيم الأسواق المحلية لضمان توفير المنتجات الزراعية بأسعار معقولة تكون في متناول المواطنين المغلوبين على أمرهم، خاصة وهم يواجهون غلاء مستفحلا يمس كل شيء، بينما تعالج هذه الحكومة مشاكلهم، فقط بتطمينات شفوية متراخية، في الوقت الذي كان من اللائق عليها وضع قيود صارمة على التجار الكبار والشركات الكبرى، بمنعهم من تصديربعض المنتجات الزراعية الأساسية لضمان توفرها بالأسواق المحلية وبأسعار تتماشى والقدرة الشرائية لشريحة واسعة من المغاربة الكادحين، إذ تكفي موجة غلاء الأسعار المستمرة التي تواجهها البلاد، فتؤثر على حياة المواطنين في مختلف جوانبها وبالتالي تتأثر قدرتهم الشرائية التي يتبعها شبح تفاقم الفقر والهشاشة، فضلا عن زيادة عدد الأسرالتي تعاني الويلات وتجد صعوبات جمة في تلبية احتياجاتها الأساسية، ناهيك عن التوترات الاجتماعية وشعور المواطنين، عامة، بالإحباط واليأس، مما ينعكس سلبا على صحتهم، النفسية والبدنية ويعرضهم إلى مواجهة تكاليف إضافية، تتعلق بالأعباء المالية المطلوبة، بهدف التطبيب والعلاج من شتى الأمراض الممكنة، لاسيما بعضها الأصعب الذي يعجزأمام مصاريفه حتى المرضى الذين يملكون أموالا طائلة، فما بالك بالمرضى الكادحين الذين بالكاد يحصلون على قوتهم اليومي وأحيانا أخرى يتعرضون بسببه «للحصلة» ؟

إن بلادنا كغيرها من دول العالم تشهد ارتفاعاً لافتا في الأسعار، خاصة في شهر رمضان، بسبب زيادة الطلب على المواد الغذائية، مما يثقل كواهل العديد من الأسر المغربية، ذات الدخل المحدود وكذا بسبب عوامل خارجية، كالحروب وتأثيراتها على سلاسل الإمداد العالمية، من مواد أساسية وطاقة وارتفاع أسعار المواد الخام في الأسواق الدولية، فضلا عن عوامل داخلية، تتمثل في الجفاف الذي أصاب البلاد، لمدة سبع سنوات، وفق تصريحات رسمية، رغم أن أمطار الخير يرحمنا الله بها كل سنة، في الوقت الذي تعاني عديد الدول من الجفاف الحقيقي، بالإضافة إلى أسباب داخلية أخرى، كارتفاع تكاليف الإنتاج والنقل ورفع التجار للأسعار.. لكن، يبدوأن السبب الحقيقي وراء رفع الأسعار وتضييق الخناق على «قفة»ومعيشة الدرويش وهو سبب قد يكشف عنه، مع مرور الزمن، يتجلى في الوسطاء أوما يصطلح عليه ب: «الشناقة».. نعم هؤلاء الذين كان المغاربة يسمع عنهم فقط، قصص مغامراتهم مع المواشي والأضاحي والنفخ في أسعارها من جديد من أجل اغتنائهم الفاحش، قد يسمع المغاربة عنهم، غدا، بأن لهم دورا في «شنق» الدواجن والبيض وزيت الزيتون والطماطم والقطاني وغير ذلك من المواد الغذائية، الملتهبة أسعارها.. بينما الحكومة تبدو وكأنها تتفرج على مشاهد اجتماعية وإنسانية، مثيرة في صورها وغرائبها !؟

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني : www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
✦
رئيس التحرير :
عبد اللطيف شهبون

هيئة التحرير :
محمد إمغران
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
عبد الحي مفتاح
رشيد الحديفي
فدوى أحماد

التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»
✦ ✦ ✦
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
- طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف : 05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com
achamaljournal@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

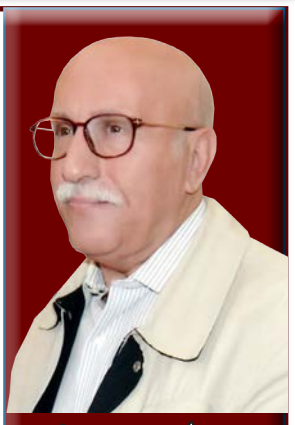

مصطفى حجاج

دردشة

من وحي الغيث

فتح الله أبواب رحمته في هذا الشهر الكريم، فسقانا غيثا نافعا، ستكون له بحول الله وقوته، ومنه وفضله، نتائج طيبة.

وإذا كنا فرحين بهذه الخيرات، وبهذه الكرامات، وبهذه الكميات المهمة من المياه، التي عمت البلاد والعباد، ومشارق الوطن ومغاربه، فإن هناك جهات لا تتقاسم معنا هذه الفرحة، بل لا تريد أن ترى البسمة مرسومة على محيانا بالمرة.

والدليل، ما نراه في نشراتنا الإخبارية ، المتخصصة في أحوال الطقس، فبدلا من أن توافينا بما أضحت عليه السدود، عقب مرحلة الجفاف، وتأتينا بجداول توضح وتبين نسب امتلائها، نجد ها تستصغر الأرقام، وتحاول بين الحين والحين، مقارنتها بما كانت عليه الوضعية في هذه الفترة من السنة الماضية، محاولة تكدير سرورنا، والتقليص من حجم تطلعاتنا.

والسبب كما يفسره البعض، عدم ترك مساحة للمواطن المسكين، ليخرج من خانة اليأس، إلى فسحة الأمل، ليظل منشغلا طول حياته ، بهموم لقمة العيش، وقلة ذات اليد.

وفي المقابل، نجد هذه النشرات التي ابتلينا بمتابعتها، تمدنا بالتفاصيل الدقيقة، والتصريحات المثيرة، إذا تعلق الأمر بإعصار، أو ارتفاع سرعة الرياح، أوحدوث هيجان، أو خروج أمواج البحر عن السيطرة، أو...

وقد تستدعي لهذه الغاية مختصين، يزيدون اللوحة سوادا.

ومن الناس من يعلل هذه الطريقة الفجة في تقديم الخبر، بضعف مستوى الطاقم التقني الذي يغطي مجال الطقس، وبعدم توفره على الآليات المواكبة للعصر.

وهذا رأي يقارب الواقع، ونلمسه جميعا في فقرات نشراتنا الجوية، خصوصا حين نقارنها بنشرات الجارة الإسبانية، فالنشرة الجوية هناك، تأتيك بالخرائط، وببيانات مفصلة تفصيلا، يمكن المشاهد من معرفة أحوال الطقس، وأخذ الأهبة للتكيف معه، بردا كان أو صقيعا، ممطرا أو مشمسا.

فإذا أردنا أن نصبح في صف هؤلاء، فإن علاقتنا بإسبانيا علاقة، تسمح لنا بأخذ الخبرة عنها في هذا المجال ، وفي مجالات أخرى.

والبعثات بيننا وبينها لا تتوقف، بل تزداد.

ففي أي اتجاه يمكن أن نمد جسور التواصل بين وسائل إعلامنا ووسائل إعلامهم؟

هذا أمر بسيط، يمكن لمسؤولينا أن ينزلوه على أرض الواقع، إذا رأوا أولمسوا الفارق الموجود بين نشراتنا الإخبارية ونشراتهم.

عقد جواهر المعاني..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

في يوم رمضاني مطير انزوى القاعد الماشي في مكتبته ليطالع منجزا أثيرا عنده من تراث صوفي لأبي العباس أحمد بن عبد القادر التستاوتي ؛ عالم وقته، الضارب بسهم وافر في العلم الظاهر، والحائز قصب سبق في العلم الباطن ؛ الجامع بين الشريعة والحقيقة زمن السلطان مولاي إسماعيل العلوي، الممتحن بالسجن بعد وشاية من بعض أقاربه !

ترك التستاوتي تراث دالا على نبوغه وفتوحه تضمنتها محفوظاته وأذكاره ومراسلاته ومكاتباته وأسئلته وأجوبته ومستملحاته وتقاييده ومدونته الشعرية ومنظوماته التوسلية ..وهذه الأخيرة استوقفت القاعد الماشي لكونها نمطا قوليا توسليا دائرا حول مناقب وكرامات وأحوال الأولياء الصالحين المستمدين بوراثة روحية مَدداً كاملا من الإنسان الكامل ؛وهو رسول الله ﷺ.

نظم التستاوتي رجال : «الحلية..» «التشوف..» «المتع..» «طبقات الشعراني..» «عقد جواهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني».

اختار القاعد الماشي التوقف عند هذا النص المنظوم لِمَا وجده من قرب بل تماثل وتطابق بين شَخصية مولاي عبد الجيلاني وشخصية شيخه ومربيه سيدي حمزة القادري ؛ من حيث وصاياهما في منظومات قيمية ذات أسس تخليقية من : تقوى، وحفظ الطاعة، ولزوم ظاهر الشرع، وحفظ الحدود ، وحفظ حرمات المشايخ، وحسن العشرة، وسلامة الصدر، وسماحة النفس، وملازمة الإيثار، وكف الأذى، والصفح عن العثرات، وبذل الندى (الإنفاق) وغير ذلك كثير مما لا يستوعبه ظرفا مكان وزمان..

نظم التستاوتي «عقد جواهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني» تائية في خمسة وأربعين ومائة بيت من بحر الطويل، ثم اعقب نظمه بشرح، قال في استهلاله :

«.. الحمد لله مغيث المستغيثين بأوليائه ومجير المستجيرين بأصفيائه.

أما بعد ،

فإنه لما ضاق الصدر، وعظم الأمر، وعضل الداء، وعجزت عن معالجتنا الأطباء، تداركني الله بإحسانه، وعاملني بلطفه وامتنانه، فعملت فكري في وضع قصيدة مستعذبة - إن شاء الله- مقيدة، وطوقت جيدها بدرر بارعة الجمال، ساطعة الكمال، تحدث بلسان بلاغتها عن محاسن الأولياء..» .

يقول التستاوتي في مطلع نظمه المذكور :

يقول لمن أعيى الطبيب علاجه
وقد ملّ من شرب الدواء لعبة
ألا لُذْ بمحي الدين يا طالب المنى
وعول عليه في الأمور المهمة.

خبر جديد

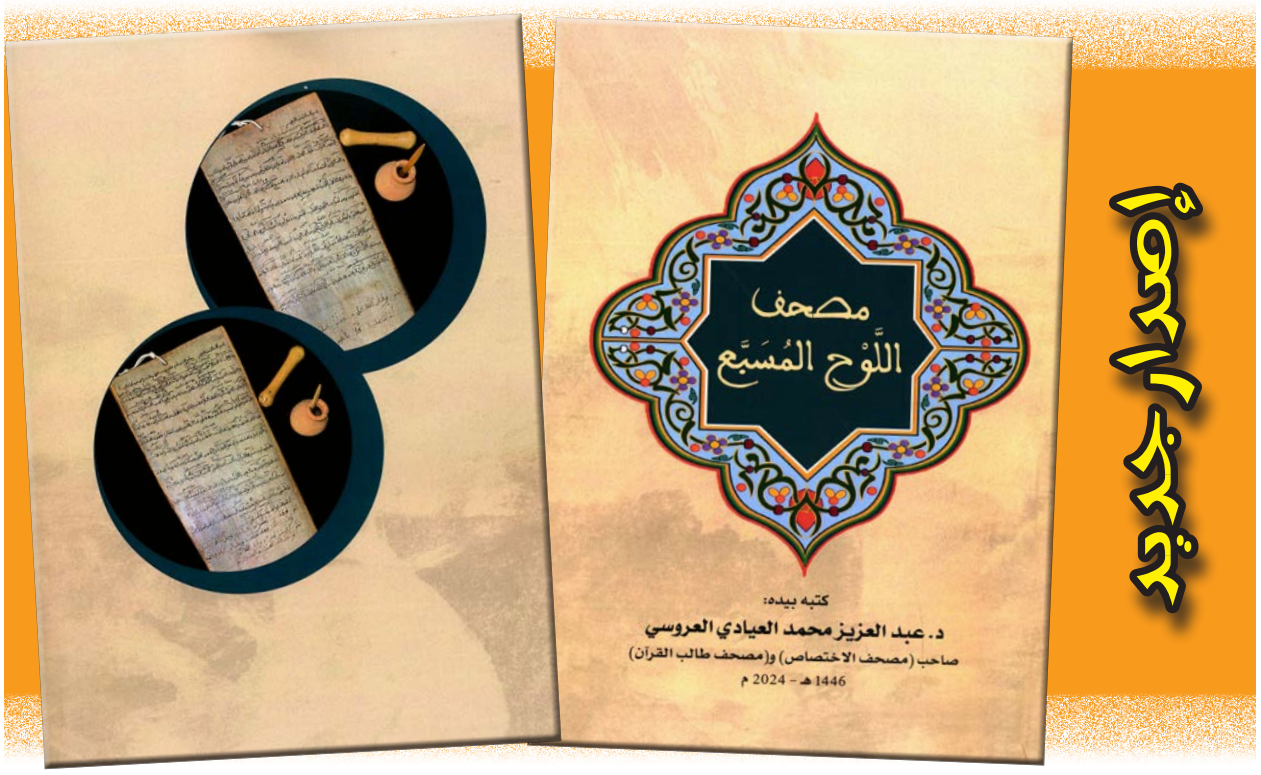

يواصل الدكتور عبد العزيز محمد العيادي العروسي. حفظه الله. عنايته بكتاب الله فيصدر مصحف اللوح المسبع المكتوب بخط يده بإتقان وفرادة لفائدة مختصين وطلاب القرآن.

«القلم.. عُكّازَة الكلمات»

○ دة. زينب البلغيثي

«ما أعجب شأن القلم! يشرب ظلمة ويلفظ نوراً»

يعود هذا الاقتباس لابن برد الأكبر (أبو حفص أحمد بن برد الأكبر الأندلسي)، والذي سطّره بحدود القرن العاشر ميلادي، وما زال ابن برد يقرأه علينا في القرن الواحد والعشرين خالقًا نوعًا من التواصل فيما بيننا رغم الفرق الزمني الهائل بين تلك الأيام وهذه. لكن الاقتباس ما كان ليصلنا لولا اختراعات كثيرة كالكتابة والورق والقلم والحبر وغيرها.

«لم أستطع قراءة هذه الحروف، لم أفهم ماذا يكتب هذا التلميذ؟ لم أميز بين كلماته المتداخلة، ولم أقدر على بيان حروفه الرديئة، حقيقة ذهبت نقطته في الامتحان بسبب خطّه وكتابته غير المفهومة، لقد حاولت دون جدوى...» هكذا علّق أحد أصدقائي من رجال التعليم على قلقه اليومي من خط تلاميذه المريض، وكتابتهم الاعتيادية المتنافية مع الجمال والوضوح حتى يستطيع مجاراة الكلمات.

يتحدث بشوق حول تلك الأيام الماضية من عمر الزمن الجميل للمدرسة العمومية، ويحكي عن علاقته الغرامية مع الريشة والمداد، و يصف لي جلوسه على كرسي الطاولة بالفصل الدراسي وكأنه في مكتب فخم لاتخاذ القرارات الحاسمة، يستطرد في الحديث بصوت رخيم تختزن نبراته حزنا دفينا على حال الخط اليدوي لفلذات أكبادنا في عصر الشبكة العنكبوتية فيقول:» كنت أمسك الريشة بأناملي فأشعر بالقشعريرة، وعندما أغمرها في المحبرة ينتابني إحساس بتلهف الورقة المسطرة لاستقبال جرة قلمي المنساب على سطح أبيض، مُعلنة عن فرح بحروفي الجميلة وكتابتي المُنمَّقة، خط جميل وأفتخر» ، ويضيف قائلاً هذه المرة بوجه عبوس:» أقلب دفاتر تلاميذي و أصحح امتحاناتهم الدورية، فتتجدد حسرتي على أيام الريشة والمحبرة».

حنيـــن..

يسترُ الجمرُ عُريهُ بالرماد، لكن الرياح المتغيرة سرعان ما تكشف نواياه، وتدل الغافلين على مكمن اللسع فيه. والرجل الذي ظن يوما أن الحقيقة يُمكن أن تُزيّف بذرّ الرماد في العيون، سيدرك أن رهانه الخسران، وأن الذي يتكئ على الهشاشة، لا بد أن يسقط عند أول منعطف. وما قيل قبلاً في دروس الحكمة والدهر، يعاد اليوم بألف صيغةٍ جديدة، والبشرُ مع ذلك لا يتّعظون. يأتي الشاعر حاملاً نصّه الجديد فتحاً في منغلقات اللغة، وسبراً لأغوار خفاياها، لكنّ الذين اعتادوا على اجترار التكرار، يرون في صوته الجديد خروجاً على سليقة العادة، وخدشاً لطمأنينة الإصغاء. وكل شاعر، حين يكتب القصيدة بدم يحترق، وبرأس يشتعل، عليه أن يُجابه صدود المؤمنين بالعادي والجاهز، وأن يتلقى طعنات حراس التقليد، وقد يُباح سفك مداده في الطرقات والساحات.

الشاعر في الأصل رسول تغيير. ذلك لأن الجهل يتسرب في فراغات اللغة ويصيرُ مع الزمن نطقاً وحكمة مقلوبة ضد معناها. أيضاً، يأتي الخوف على شكل عبارات ذل، ومعانٍ موارية، وجمل تفيضُ بالخنوع، ويسكنُ هو الآخر في تجاويف اللغة، ليصير بداهة على ألسنَ الطائعين. بينما الشاعرُ يخلخلُ اللغة بنصوصه الضّاجّة بالحياة، رافضاً أن يُعاد الكلام على سجيّة من صيّروه سبباً للعزوف عن فكرة الحرية، وعن الذهاب حتى الموت في دروبها الوعرة.

بين اللغة والشاعر علاقة نسب ودم. وأي جرح يطال أيهما، ينال كلاهما. والقصيدة، إن تعثرت في جوف قائلها، تخنقه لا مَحالة. ذلك لأن فعل الحرية في النص، يجب أن يكون مكتملاً في تجليه. بلا نقص نتيجة جهل، وبلا ارتباكٍ نتيجة خوف، وإنما إطلاق الكلمات بكامل قوتها، وكأنّها تُطلق من مدفع الوجود لتهدم أركان العدم. هكذا يتحقق للنص وجوده المطلق، ويكون الشعر الصوت والنبض الحقيقي للعالم. أما القصائد التي تراوح بين أغراض الاستجداء، ومدح العطايا، وتبجيل الندم، فان مآلها الرماد، وورقها إلى النسيان طياً بعد طيّ.

يكتبُ الشاعرُ بدمه لا بحبر الناسخين. وهو لا يمجّد إلا الحياة، منتمياً إلى سموّها في الخيال. وإلى الحلم باعتباره دربا علينا أن نشقّه في الأرض، ليكون مسعاهُ مجرى للذاهبين إلى الأمل. وفي كل ورقة يخطّ عليها الشاعر صوت قلبه، تولدُ غابة الاكتشاف، ويتحرر سربُ كلمات من أقفاصه الوهمية، ويبحرُ حراً في مطلق المدى.

هي الريشة، هي الألوان التي باتت تفرض نفسها، تصنع من الأحداث قصصا، تخُط مداد خارطة الوطن الموجوعة، تحتضن المشاعر لتصبغ كل معنى برائحة الأرض، لكن مع التقدّم التقني والتكنولوجي والتحوّل الرقمي الذي نشهده على كافة الأصعدة، هل بدأ زمن أفول أو انقراض القلم؟

بعض الأبحاث تؤكد أن الكتابة بالقلم أفضل من استخدام الحاسوب ولوحة المفاتيح بسبب الفعل الحركي مما يساعد الدماغ في تخزين المعلومات بشكل أسرع، كما أن تعلّم الأطفال استعمال القلم ضروري جدًا لتصوير أفكارهم وتصوراتهم على الورق في تتمة فطرية لميلهم إلى الخربشة على الرمال والتراب بواسطة أي أداة متاحة: كالعصا، أو اليد البلاستيكية.

العديد من المصممين العالميين اليوم يقومون برسم رسوماتهم الأوليّة رسمًا يدويًا قبل مسحها الكترونيًا، وتعديلها في البرامج المتخصصة على الحاسوب، وبذلك يوائمون ما بين الطريقة القديمة والحديثة في إبداعاتهم. كما أن معظم الكتّاب والصحفيين ما زالوا يكتبون مسوداتهم الأولى بالقلم، وغالبًا ما يتحدثون عن قدرة القلم على نقل أفكارهم إلى الورق بشكل أسرع وأدق وأمتع من استعمال الحاسوب.

عندما يودّ عاشق أن يقول لمحبوبته «باستثناء شفتيك، لا أعرف، كيف أقطف الوردة»، هل سيكتبها بالقلم على ورقةٍ صغيرة يدسها خلسةً في حقيبتها، أم سيرسلها عبر رسالة نصية؟!

من تأملات الواجهات..

أبهَى لَمّة

○ ذ. عبد السلام شفيرة

أثارتِ انتشائي
بَهَجاتٌ نضيرةٌ في
بلدٍ مضيفٍ
وِدادُهُ سحابٌ
مطيرٌ في ثرانا
بلا حدودْ
في نواحي وطني
******
فتبسّمتُ منشرحا :
أإفطارٌ ببلجيكا
أراهُ فجأةً لطافةً
تتمّ بهجةً في
سرور الشهر الكريمْ
مثل الزفافِ البهيجْ
في كلّ الربوعْ
ربوعِ الحقّ المبينْ

أمْ رحابُ الافتخارْ
والزهْوِ بلمّةِ الخليلِ والحبيبْ
حُلْوةُ لسانُ الجودْ
وضياءُ الوصالِ النبيلْ
في بها العشْرِ الثانيةْ
بابتهالات المغفراتْ
لها أسمى الدعواتْ
بضاد نضيرٍ حقّهُ؟
******
لا غرابةَ في
لقاء جليلٍ بغربةٍ
كأنها سيلٌ يفيضْ
إنهُ ندًى لطيفْ
وسنا اللّمتينِ بدا رقيقا
برأفاتِ الحكيمْ
يصون شرائعَ الحنيفْ

من ضغائن الزمانْ
زمانِ مَحْوِ لطائفِ الحقّ
من مآقي خَلْقِ الرؤوفْ
بأتفهِ ما يُرى
بكونه الشاسع البديعْ
بلا ريبْ
******
فهل لُمّتُهُمّ نضارةٌ
تُسمي بهيّ الخَلْقْ
في سناءِ سبعِ السمواتْ
بغربةٍ نائيةْ
لها ماضٍ جميلْ
أنبتتْ زهورا
في مباهي الجفونْ؟

"حلم"

○ محمد البالي

أصعد الحلم إلى آخر عمركِ
يوقفني باب سطح موصود
أنزل الأدراج طابقا
يتعرّف الباب عليّ
أفتح المزلاج حانقا
يوجسني باب مهيب مردود
أدفعه شاحبة
ترفعين عينيكِ
تَبْرُقان إليّ
تُبْرِقان
أمّـــي
ألومك
أستشيط من جَمر الغياب
صامتة تبسمين خافتة
تنهضين إليّ
كأنك تدفئين
بلهيب شوقي إليكِ
كأنك تفرحين
بلهفة المولود
إلى حُلْمة يانعة
وإن شحّ السّحاب
كأنها عادت من كانت
تَحْنو عليّ
كأن الحلم يبعث من كانت
تخرج باحثة
حين أغيب فجرا
أو يوما
أوحين أتيه شظايا
بين الساحات
أعدو إلى حلُم
تشتّت في مرايا
عُـمَرَ الشهيدِ
عُـمَرَ العنيدِ بين الآهات
سقته الدماء خلايا
مِن طلّ العُباب
وكنت أُحبّ
وكنت أتعبُ في هوايَ
ثم أعدو إليكِ
كي يسكن قلبكِ
ويهدأ بالا
كي تجلسي راضية
تُفرغين البرّاد شايا
معتّقا بالحنين إليّ
معشّبا بحفنتين
من رأسي بين يديكِ
تَجْلين أياتٍ
تَـتْـلين أحوالا
ممّا عبرتِ بين السنينِ
عَبر الأنين
ألوذ برأسي بين راحتيك
أتوسّـد الذكرى
مُطرين حكايا
تَـغزلين شَعْـر لونْـجا
وأنا الفارس
خلْـفي عاشقةً
تُذْرعني
يطير شَـعْرها
تلتوي عليّ
نعدو وتعدو الغولةُ عَمّـتُها
أسْرعَ من ريح الحصانِ
أسرعَ من شر الزمانِ
تَلوّثْ علينا
وعادت لونجا أسيرةً
تُرتِّـق الحكاية
والإبرةُ تراقص المقصّ
يَرْنو إليّ
يُبعثر الحكاية
من كل فصل يَجزّ اللسانَ
وأنت قادمةٌ إليّ من متونها
ومن تَـوْقي إليكِ
ومن حَـزَني عليّ !!!
توقظني الآن غُـمّةٌ
في صدري جاثمةٌ
تنهش ما تبقّى
مِن صبري علَـيّ !!!

ترجمة الفقيه القاضي محمد الوكيلي التّغزوتي
(ت 1378هـ/1959م)

• د. يونس بقَيان

سطع نجم صنهاجة السراير في سماء العلوم والآداب، فأزهرت ربوعها برجال نذروا حياتهم للعلم والمعرفة، تاركين بصماتٍ خالدة لا تطمسها الأيام، ولا تمحوها رياح النسيان، شاهدةً على إرثٍ مجيدٍ وحكايةِ علم لا تنتهي فصولها.

ومن بين هؤلاء الأفذاذ الذين سخّروا علمهم لخدمة مجتمعهم، يبرز اسم الفقيه الجليل، الحافظ لكتاب الله عز وجل، القاضي محمد بن الحاج عبد الغني الوكيلي التّغزوتي الصنهاجي، الذي تعود أصوله إلى صنهاجة السراير بالريف. (1).

وُلد هذا العالم الفذ في قبيلة تَغْزوت الصَّنْهاجيَّة، حيث نشأ وترعرع في كنف بيئةٍ تقدّر العلم، فحفظ القرآن الكريم والمتون العلمية كما جرت العادة بين أقرانه. ثم شدّ الرحال إلى جامع القرويين بفاس، وفقًا لما رواه حفيده، وهناك أمضى نحو خمس وعشرين سنة ينهل من معين علمائها، متبحرًا في الفقه وأصول الدِّين.

ثمّ لمّا أنهى دراسته، تزوّج في فاس، وأراد الاستقرار في زرهون، غير أن خليفة السّلطان استدعاه وعيّنه قاضيًا على صنهاجة الجنوبية، فتولى القضاء في تَغْزوت والقبائل المجاورة، وظلّ في منصبه حتى وافاه الأجل عام 1959م.

دُفن رحمه الله بدايةً في مسجد أولاد الوَرْطِيط بمسقط رأسه، لكن بعد ترميم المسجد لاحقًا، نُقل رفاته إلى مقبرة المدشر بإشراف المجلس العلمي المحلي للحسيمة، ليظل اسمه خالدًا في ذاكرة العلم والقضاء.

أتيح لي الاطلاع على بعض الأحكام التي خطّها القاضي الجليل في بيته العامر بقبيلة تغزوت، ذاك البيت الذي ما يزال قائمًا بشموخه إلى يوم النّاس هذا، وروح نابضة بالعلم والعدل. لم يكن مسكنًا لأهله وحسب؛ بل كان صرحًا متعدد الأدوار، خادمًا للعلم والحكمة والدين.

من الناحية المعمارية، يُعد هذا البيت تحفةً فريدة تعكس الطراز الريفي الأصيل، إذ يتألف من عدة غرف صغيرة الأبواب، تحاكي بساطتها عمارة المنطقة. وتحت كل غرفة، يمتدّ بيت الضيافة، أو ما يُعرف محليًا بـ»الداموس»، ويتوسط الدار فناء واسع يضفي عليها رحابة ودفئًا. أما السقف، فقد صُنع من خشب الأرز القوي، الذي أضفى عليه متانة وجمالًا. وقد شاء القاضي أن يخلّد أثره في هذا المكان، فخطّ بيده اسمه وتاريخ تشييد البيت على أحد أعمدة سقف غرفته الخاصة، وكأنّه يكتب للتاريخ شهادة انتمائه لهذا الصرح.

على الصعيد الاجتماعي، تجاوز البيت دوره ليكون مدرسةً للعلم، ومحكمة للعدل، وملجأً للمحتاجين. كان يجمع تحت سقفه طلبة العلم، والأعيان، وأصحاب الحاجات، فينهلون من معارفه ويسترشدون بحكمته. هنا، كانت تُعقد مجالس القضاء، وهنا كانت تُلقى الدروس، وهنا أيضًا وجد من لا مأوى له ملجأ آمنًا.

لقد أخبرني حفيده أنّه ما زال يحتفظ ببعض الوثائق القضائية التي تشهد على مكانة القاضي وعلو شأنه، حيث كان مرجعًا يرجع إليه القضاة عند المعضلات والمسائل المستعصية. بل إنني اطّلعت على العديد من المراسلات التي وردته من قضاة الناحية، يلتمسون فيها رأيه الحاسم وفصله العادل في قضايا أرهقت العقول، فكان بيته منارة تشع بالحكمة، كما ظلّ اسمه محفورًا في ذاكرة القضاء والعلم.

تحتوي مكتبته على: الطبعات القديمة من الكتب في الفقه المالكي، والطبعات الحجرية، وقسم خاص بالمخطوطات وهذا قليل؛ حيث ضاع كثير منها وبقيت بعض أوراق وكراريس شاهدة على أصولها، وقسم آخر خاص بالأحكام القضائية، وهي لفافات وقراطيس. وإليك فهرسًا ووصفًا لما تبقى منها:

1. ظهير باستقلال القضاء وقانون موظفي العدلية الشرعية، منشور بتاريخ 1939م. وكتب على غلافه : «لقاضي محكمة أذمام».
2. الكنّاش الأول: كناش وثائقي، يحتوي على فوائد وتدريب على كتابة الوثائق، وقضايا وأحكام بعضها يرجع للقاضي الوكيلي، وبعضها أخِذت بقصد البحث والدّقض، وتذييل الحكم المقضي به، ومنها: «مسألة الغُلة لمن تكون في بيع الثنيا»، و«نسخة من ظهير شريف من السلطان عبد العزيز بن الحسن بتجديد الاحترام والتوقير للشرفاء الوكيليين بتغزوت بزاوية أولاد بن عبد الكريم»، و«تدوين أحداث الزلزال. ونزول مطر غزير أدى إلى فيضان كبير بتاريخ 1367هـ»، و«مسألة: طول الزمان في حوز العقار، هل يفيت أم لا؟»، و«رسالة إلى سيدي عبد السلام العمراني»، و«مسألة في التلوم»، و«تأييد حكم القاضي علي بن محمد بن عبد الهادي العمراني البوفراحي، قاضي على بقيوة وبني يطفت وبني بوفراح». و«مسألة: حكم أمضاه قاضي القضاة علي بن عبد السلام الخمليشي»، و«نسخة من فتوى بقصد البحث حول بيع الوكيل».

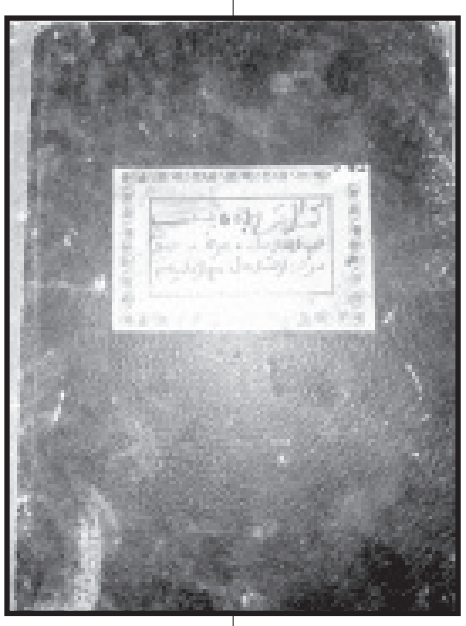

3. الكناش الثاني: مثل الأوّل في موضوعاته، يحتوي على عدة أمور متفرقة منها: «طرة على حكم الفقيه القاضي مشبال»، و«رسالة إلى وزير العدلية العلامة محمد بن التهامي أفلال، في شأن عدم إنفاذ حكم لعدم كفاية الأدلة»، و«رسالة إلى الفقيه العلامة البحر الفهامة أبي عبد الله سيدي محمد بدر الدين» و«رسالة إلى وزير الأحباس عبد الخالق طريس» و«رسالة إلى الوزير محمد بنموسى»، و«نسخة من رسم الحكم للنظر فيه هل هو موافق للصواب أم لا؟»، و«حكم في نازلة الحيازة» و«نازلة في المقاسمة»، و«تقييد بتاريخ التحاق القاضي الخمسي بتاغزوت؛ يوم الأحد ثالث محرم الحرام عام 1373»، و«نازلة: وصيّ باع نصيبه ونصيب ولده».

4. الكناش الثالث: عبارة عن اللائحة التي تبعث للقاضي على سبيل الإذن (دفتر الصادرات)، وفيه: «دعوى حول غراسة اجنان بالعنب والتين» و«رسالة في أهمية التوثيق وعدم التّساهل» و«شكاية امرأة بزوجها وطلب إرجاع أغراضها».

5. الكناش الرابع: يحتوي على: «ظهير بالاحترام والتوقير لأسرة القاضي الوكيلي» و«رسالة من القاضي محمد مشبال إلى القاضي الوكيلي في شأن تزويج يتيمة» و«رسالة من القاضي محمد مشبال إلى القاضي الوكيلي في شأن تسريح امرأة» و«رسالة من مراقب تبرانت إلى القاضي الوكيلي».

6. أحكام قضائية: لفافات طويلة جدًا قد يصل طولها إلى مترين، أوراقٌ ملتصقة ببعضها، مسجلة تحت قسم الجنايات، وفيها: «دعوى على شخص بقتل آخر بالسلاح» و«دعوى حمل امرأة في غياب زوجها» و«شهادة لفيف بمِلكية».

7. رسائل وظهائر مستقلّة منها: «ظهير بوجوب التوقير والاحترام لأسرة الوكيلي»، و«رسالة إلى القاضي الوكيلي من مراقب تبرانت تهمّ جمع التبرعات من القبائل المجاورة لفلسطين»، و«رسالة من القاضي مشبال إلى القاضي الوكيلي في شأن تيسير سبل خروج امرأة إلى قبيلة أخرى».

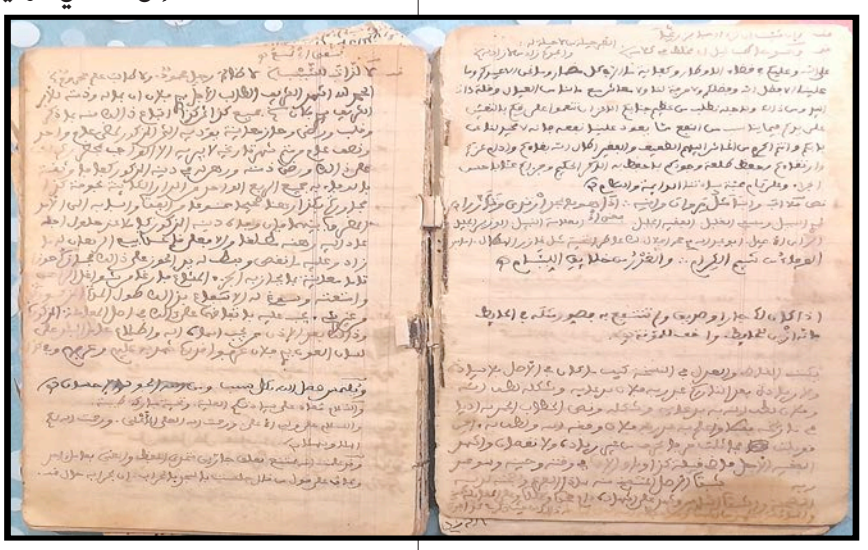

8. مخطــوط : «الفتوحــات القدوسية في شرح الآجرومية»، للعلامة أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني. ثلاث ورقات منه فقط، كتب بخط مغربي جميل، وقد ميز الناسخ المسائل بالحبر الأحمر والأزرق النيلي.

9. مخطوط: «شرح لنظــم العربي الفاسي في الذكاة»، خمس عشــرة ورقة فقط، ممزّق منها النّصف العلوي للكراســة كلهــا، ومعها ورقتان سليمتان من نسخة أخرى للكتاب نفسه، كُتِب بخط مغاير.

10. تعليق بخطه على منظومة الشيخ زروق في مدح النبي ﷺ.

11. مخطوط: «شرح فرائض مختصر خليل»، كراسة مبتورة الأوّل والأخير، تتكون من ثماني عشرة ورقة، منها أربع ورقات بخط مغاير، ولعله كتاب آخر في الفرائض.

12. مخطوط في «الحساب»، مجهول المؤلف، انتهى منه مؤلفه عام 852هـ في زاوية ابن أبي الوفا بالقاهرة، وانتهى منه الناسخ الذي كتبه بخط مغربي عام 1308هـ.

13. مخطــوط مجهــول: لعلــه «الشمائــل المحمدية»، ثلاث عشرة ورقة، كُتب بخط مغربي، وقد ميّز الناسخ رؤوس المسائل بالحبر الأحمر.

---

1 ـ ترجمته منقولة شفويًا من حفيده بتغزوت صنهاجة السراير إدريس الوكيلي، بتاريخ 24 ربيع الآخر 1445هـ، موافق 09 نونبر 2023م. ومستخلصة من الوثائق والظهائر التي وجدتها عنده. وورد ذكره في تاريخ القضاء في شمال المغرب (1/133 و194).

مختارات قصصية للعلامة عبد الله كنون

• أحمـد عطـوف

تمهيد : يخفى على جل الباحثين أن للعلامة كنون قلما فنيا، ينبض بالإحساس والذوق، لا يستخدمه إلا في رسم القصص البديعة والحكايا الماتعة.

لندع المجال للأستاذ كنون يحدثنا عن تجربته في كتابة القصة فيقول: (إنني لم أفكر قط في أن أكون قاصّاً، وأن ما كتبته من قصص قليلة كان بالنظر إلى محتواه يفرض أسلوب القصة، فلا تصح كتابته بغيرها، ولذلك اعتبرت قصصي من باب المقالات الأدبية فنشرتها في مجموعاتي الأدبية والنقدية. ولكن حدث أن أثارت انتباه بعض النقاد فقال: "إن أحداً لا يعرف أنك من كُتّاب القصة، والقصة الجديرة بهذا الاسم إذا لم تفردها في كتاب خاص". وأنه إنما اهتدى إليها ضمن المجموعات المشار إليها عفواً فوجدها ضائعة بين المقالات والأبحاث، التي كما لو كانت قصائد شعرية في غير ديوان ولا كتاب مختارات شعرية، فالقصة لون من ألوان الأدب غير المقالة والبحث، وكما يفرد الشعر بما اصطلح على تسميته بالديوان، كذلك تفرد القصة بمجموعة خاصة يطلبها قراؤها الذين يقرؤون غيرها، والذين يقرؤونها ويقرؤون غيرها ويتقصدها النقاد بالوزن والتقييم ولا يخلطون بينها وبين أي من الشعر والنثر غيرها. لأنها نثر وفن، ولأنها صنعة وذوق، ولأنها قبل وبعد تجربة حياتية تنبض بالإحساس والشعور ومعاني الإنسانية والواقع المعاش، وليس ذلك في القصيدة ولا المقال). (مذكرات غير شخصية، ص:196).

10/10 (شاب تقدمي):

قال صديقي وهو يبتسم ابتسامة ذات معنى: أقدم إليك الشاب التقدميّ عزيز ادريس. فقلت: أهلا وسهلا، تشرفنا. وقال الشاب: إنني مسرور بمعرفتك يا أستاذ، وقد طالما تقت إلى ذلك، حتى تفضل صديقي وصديقك السيد عبد الرحمان بتقديمي إليك. فقلت: شكرا له على مسعاه الحميد. وقال الصديق بتخابث: ما أظن أنه مسعى حميد، ولكن عسى وعسى! واستغربت هذا الكلام من صديقي وإن كنت أعرفه كثير المزاح. وأما الشاب فإنه لم يلتفت إلى كلامه وقال لي: علمت أنك تميل إلى الدين! فقلت: ماذا؟ وتدخل الصديق فقال: إن السيد عبد العزيز درس الصحافة وهو يشتغل بالتمثيل، ولكنه قليل الدين كما نقول باللغة الدارجة، فهو يسألك هل أنت متدين!؟ وقال الشاب: أف منك، ألا تدع السخرية حتى في المواقف الجادة!

وأردت أن أغيّر مجرى الحديث، فقلت لصديقي: هو اسمه عزيز أو عبد العزيز؟ فضحك الصديق ضحكة مدوية وقال: إن والده السيد ادريس سماه عبد العزيز، ولكنه يقول: إنه حر، لا يرضى أن يكون عبدا لأحد، فهو يسمي نفسه عزيزا، وكم من معركة قامت بينه وبين والده على هذه القضية، فهو يصر على أن لا يدعى إلا بعزيز، ووالده لا يدعوه إلا عبد العزيز، فلا يستجيب له، ولما رآه يسمي نفسه عزيز ادريس، قال له: إن ادريس هو اسمي أنا، وأما أنت فابن ادريس، ألا ترضى أن تكون ابنه؟ وكان ما أجابه به، هو أننا ذات واحدة، فاسمك هو اسم لي أيضا، وقال له والده: واسمك ألا يكون اسما لي؟ قال طبعا، قال: فأنا إذن ادريس عبد العزيز! قال: لا، أنت ادريس ادريس، لأن جدي اسمه ادريس، فيجوز أن تتخذ اسمه تعريفا لك، فقال والده: يعني أنا ادريس مرتين، قال نعم! قال: أفلا أقول ادريس الثاني؟ قال: لا، هذه خاصة بالملوك، ولكن يمكن أن تقول:

ادريس ب!.

ثم قال الصديق: ووالده رجل طيب، كلما خاض معه في حديث وأجابه بهذه الصفاقة، طوى على ما به وبقي هو على تعنته. فقال الشاب: دعنا من خرافة الوالد، فإن عقليتك وعقليته واحدة! أجاب الصديق: وهذا من التقدمية يا سيد عزيز؟! وقلت وأنا أقصد إلى تلطيف الجو: يظهر أن الحجاب بينكما مرفوع. فقال الشاب من غير اكتراث: إننا في صراع دائم من هذا القبيل. إن السيد عبد الرحمان وإن كان ما يزال شابا يحمل مع الأسف أفكارا رجعية، تكاد لا تجعل فارقا بينه وبين أكثر الناس جمودًا على القديم، وقال هذا الأخير موجها الكلام إلى الشاب: لعل ما ينقصني لأكون شابا تقدميا مثلك هو أن أمر على سوق «قلب شقلب» فأتزين ببذلة فضفاضة من هناك، وأضع لفة من الورق في دورة المياه، وأقول عن والدي إنه خرافة! ...

وظننت أن الشر سيثور بينهما بعد أن وصلا إلى هذا الحد من التنابز، ولكني دهشت لرؤية الصديق يبتسم ابتسامته المعهودة، والشاب ينتزع منه الكلمة ليقول في غير مبالاة بما سمع: إن هذا يا أستاذ، ومَن على شاكلته، يعتقدون أن الوالدين شيء مقدس، وأن كلامهما يجب أن لا يخالف، وهم يسبغون عليهما وعلى كل شيء في الحياة صفة دينية تستلزم الطاعة والخضوع، فلا يمكن أن نتناقش في أمر ولا يقحم حكم الدين فيه، العلم، الصناعة، المال، الحكم، المرأة، الزواج، الموسيقى، حتى ارتياد شاطئ البحر للفسحة عنده له حكم ديني، وقد كره إلينا هو وأمثاله الدين وكل ما يمت إليه بسبب، ولذلك أردت أن أعرف رأيك في الدين عندما خاطبتك أولا بما علمت من ميلك إليه، ولكنه شغلنا بهذه السفسطة خشية أن ننتهي من المذاكرة في الموضوع إلى نتيجة لا تروقه. وقهقه الصديق وقال: أتظن الأستاذ ممن يعبد الله على حرف، فهو بمجرد مهاترتك ولا أقول مذاكرتك، سينقاد في حبلك ويوافقك على عجرك وبجرك؟ وأخذت الكلمة فقلت للشاب: إن الناس قبل جيلنا هذا كان الدين هو فلسفتهم الحياتية، فكانوا يحكمونه في كل شأن من شؤونهم، وكانوا لذلك سعداء، لأنه ألّف بين قلوبهم، وجعل منهم مجتمعا ذا طابع خاص لا تنافر بين أفراده ولا تخالف .. ونحن اليوم نعيش بلا فلسفة، أو على فتات الموائد الفلسفية المعاصرة، ولذلك كثر بيننا النزاع الذي يفضي إلى التقاطع والبغضاء والعداء، وأصبحت وحدتنا الوطنية مهددة شأن المجتمعات المفككة التي تدفعها الفوضى واللامسؤولية.

قال الشاب: علينا إذن أن نضع لنا فلسفة جديدة تقوم مقام الدين في العهد البائد، أو نتبنى فلسفة كاملة من الفلسفات العصرية التي سمَت بأصحابها إلى أوج التقدم والازدهار.

وقال الصديق: إن عدوك رقم واحد هو الدين! فما بالك وقد انسلخت منه تريد الناس كلهم أن ينسلخوا منه ولا تكتفي بنفسك؟ أتظن أن العالم كله على مثل عدائك للدين؟؟

ونظر إليه الشاب نظرة اشمئزاز ثم توجه إلي فقلت له: أما أن نتبنى إحدى الفلسفات المعاصرة، فما أظن ذلك بنافعنا شيئا إن لم يزد في شقائنا ومحنتنا، لأن هذه الفلسفات قد فصلت على أصحابها وهم قد عاشوا أطوارها المختلفة من نشوء و نمو إلى نضج واستواء، فلم يشعروا بنشاز فيما بينها وبين حياتهم اليومية، وأنت إذا أردت أن تطبق القانون الفرنسي على الشعب الإيطالي مثلا تكون قد ظلمته، لأن القوانين من صميم حياة الشعوب، وعناصر تكوينها المادي والمعنوي، هذا وفرنسا وايطاليا شعبان لاتينيان أوربيان دينهما واحد، وأحوالهما الاجتماعية والاقتصادية متشابهة، فكيف بشعب مثل المغرب، تختلف مقوماته كل الاختلاف عن فرنسا، إذا أردت أن تحكمه بالقانون الفرنسي أو بأي قانون أجنبي آخر؟ وما قيل في القانون يقال في باقي شعب الفلسفة الحياتية المستوردة.

وأما أن نضع لنا فلسفة حياتية جديدة فلا من ينازع في ذلك، ولكن لا نقول إنها تقوم مقام الدين، لأن الدين له دوره في الحياة، لا تغني عنه الفلسفة، كما أن الفلسفة لا تغني عن العلم. والواجب أن تتساند هذه القوى الخلاقة ليتهيأ للشعب عيش أرغد وحياة أفضل. قال الشاب: إننا لا نريد أن تعود للدين السيطرة الكاملة على جميع مظاهر حياتنا، حتى كيف نقص شعرنا وما نلبسه من أنواع الثياب. فقلت له: إن للدين عزائم ورغائب، وهو إذا كان لا يتسامح في الأولى، فإنه يكل الثانية إلى ما يصطلح عليه الناس ويتفق وميولهم الشخصية، فلا تفرضوا آراءكم على غيركم، فإن لكل واحد مذهبه ومشربه، ومسألة قص الشعر، ألا ترى هؤلاء الأفواج من الشباب الذين أخذوا يوفرون ذقونهم إعلانا عن أنهم من أتباع فلسفة ما، والذين يقلدونهم اعتباطا، حتى كاد إطلاق الذقن يصبح علامة على ثقافة الشباب ومثاليته. إنهم قبل الآن لو أتيتهم بكل ما قاله الأنبياء والفقهاء في إعفاء اللحى لما قبلوا منك ولا استمعوا إليك، ولكنهم لما اصطلحوا على ذلك صاروا يتباهون به فيما بين أقرانهم، فلماذا لا تحملون غيركم على هذا المحمل وتحترمون ذوقهم على الاقل؟ وحاولت أن أداور الشاب عن رأيه فسألته: إن صديقنا ذكر إنك تشتغل بالتمثيل، فهل مثلت يوما دور أحد رجال الدين؟ أجاب: نعم، مثلت "تارتوف" و"راسبوتين"! قلت: ألم تقم بدور آخر يساند الدين وينشر فضيلته بين الناس؟ أجاب: لا، إن التمثيل فن تقدّميّ يحارب الرجعية ولا يتقمص الدعاية الدينية! قلت: كيف وهذه محطات الإذاعة ما تفتأ تقدم في كل مناسبة تمثيليات دينية مؤثرة؟

قال: تعنى ذلك الهراء الذي يسمونه قصة نوح وابراهيم وموسى وما أشبهها! فهل استمعت إلى مثله قط في الإذاعة التقدمية كإذاعة موسكو وبلغراد؟ قلت: إن محطة موسكو تذيع تمثيليات دينية من نوع آخر، تمثيليات تمجد الشيوعية وتشيد بأياديها على الشعب الروسي، وتقدس الحزب وقادته إلى درجة العبادة، فهي تبشر بالمذهب بدل الدين، وتحل "البروليتاريا" بدل "الكهنوت"! قال: إنك تبالغ يا أستاذ. قلت: أخبرني عن ضريح لينين هذا الذي جعل الشيوعيون منه مَحجًا للعموم، وصاروا يتباهون بعدد من يؤمه يوميا من آلاف الزوار، أليس هو مظهر من مظاهر تقديس الفكرة الشيوعية وعبادة الأشخاص التي تعد بحق رجعية وتعلقا بالأوهام؟ فأين هي المبالغة؟

وهنا قال الصديق وأخذ بيد الشاب يخاطبه: لَعَمري ما تريدون إلا أن تنقلوا الشعب المسكين من عبادة الله إلى عبادة أحد زعانفتكم كما فعل أشياعكم هؤلاء.

(كتاب: أشذاء وأنداء، ص: 190)

"الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد"

تأليف أبي عبد الله محمد بن حمزة المكناسي التازي (ت 1238ه)

تحقيق ودراسة دة. فضيلة الوزاني التهامي

د. عبد الإله بلحاج

كتاب «الكوكب الأسعد» لصاحبه محمد المكناسي من الكتب المناقبية المخطوطة التي قبعت في خزانة العلامة علال الفاسي دهرا من الزمان حتى أقبلت الباحثة فضيلة الوزاني التهامي على تحقيقها، متخذة هذا العمل بحثا لنيل شهادة الدكتوراة في الآداب، وقد قيّد الله لها الأستاذان الجليلان د. جعفر بن الحاج ود. محمد اليملاحي مشرفين.

جاء هذا الكتاب مقسما لقسمين؛ خصصت الأول منه للمتن؛ مصدّرة إياه بتقديم موجز عرفت فيه بالمؤلف، جامعة شتات مادتها من العديد من الكتب الترجمية والصوفية، فالمؤلف لم يُوفّ حقّه في زمانه، كما اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، حتى حسمت الباحثة هذا التاريخ في سنة 1238ه.

كما عرّفت بالكتاب من حيث مجاله العلمي (التصوف) وبموضوعاته المختلفة من ترجمة لمؤسس الزاوية الوزانية القطب مولاي عبد الله الشريف اليملاحي وأخر لأحفاده مولاي أحمد ومولاي علي، منيرة بذلك جوانب معرفية متعددة؛ فقهية وصوفية، وأدبية وشعرية، واجتماعية ودينية وسياسية. حتى استوفى الكتاب فصوله الثلاث مع مقدمة المؤلف.

تناولت الباحثة عنوان الكتاب بالدرس والتحليل، وتفصلت في أهمية تحقيقه، فهو يغطي فترة هامة من تاريخ منقطة وزان، ومنطقة الشمال بل شملت بعض فصوله تغطية للقضايا والأحداث التي تهم الوطن عامة، وهي فترة فتنة وتنازع على السلطة، والتي امتدت من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الهجريين، خصوصا زمن حكم المولى عبد الله بن إسماعيل العلوي.

لا تدعي الباحثة تفرد هذا الكتاب في مجاله، بل تستعرض العديد من المؤلفات التي كتبت حول الأسر الوزانية الشريفة ككتابي «تحفة الإخوان» لحمدون الطاهري، و«المقصد السامي في مناقب الشيخ الحمومي»، وغيرهما من الكتب التي عرّفت بالزاوية الوزانية، وتناولت أدوارها الدينية والتربوية والعلمية والاجتماعية والسياسية، بل وتتكئ الباحثة عليها في العديد من المواضع والمحطات.

أهمية هذا الكتاب تكمن في الترجمة الوافية للقطب مولاي عبد الله الشريف اليملاحي، ولأحفاده من الشرفاء الوزانيين، مع تصحيحه للكرامات الأولياء وإثباتها بالكتاب والسنة والأثر، وعرض آراء المؤلف في حقيقة التصوف السني المعتدل ومبانيه وسبل معرفة الفقير والسالك من أهله، بالإضافة إلى احتوائه على العديد من القضايا الفقهية والنوازلية المتعلقة بالتصوف والسلوك (كالجهر بالذكر والمناوبة عليه...).

وقد احتوى الكتاب على العديد من أشعار وأذكار وأوراد أهل الطريقة من السالكين والمريدين، والتي أعتبرها خزانا غنيا بهذه المتون الدينية التربوية التي تهذب النفس وتزكيها.

اعتماد المحققة على نسختين لهذا الكتاب الأولى مخطوطة والثانية مطبوعة على الحجر، سهل لها التعامل مع النص مقابلة وتدقيقا وتحقيقا وتعليقا، فتيسر لها تخريجه بإملاء العصر، ويسر لها شرح مفرداته الصعبة، مُعَرّفة في الآن نفسه بالأعلام والأماكن... مما يقتضيه تحقيق النصوص ونشرها وفق منهج المغاربة أمثال محمد بن شريفة وغيره، مذيلة النصر بالفهارس اللازمة لذلك.

القسم الثاني من هذا الكتاب خصصته الباحثة للدراسة، متخذة له عنوانا فرعيا «دار الضمانة»؛ حيث صدّرته بفرش جغرافي وتاريخي لموضوعها، ثم دوافعها للاشتغال على هذا الكتاب بالذات دون غيره، فانقسمت هذه الدوافع بين ذاتية (كانتمائها لهذه الزاوية)، وموضوعية تراوحت بين التعريف بجدّها الشريف مولاي عبد الله اليملاحي، وكشف اللثام عن أدوار هذه الزاوية بالذات وتميزها عن باقي زوايا المغرب عامة، مما جعل هذا العمل يخرج بهذه الحُلّة من الضبط والتحقيق والفائدة.

نوّعت الباحثة في دراستها هاته بين الجوانب الصوفية والتاريخية والاجتماعية والمنقبية من خلال سرد تحليلي متسلسل لتاريخ هذا المؤسسة الدينية العريقة وطريقتها المعتدلة «دار الضمانة» وشيوخها منذ تأسيسها إلى حدود سنة 1238ه تاريخ وفاة المؤلف المكناسي، مستعرضة في الآن نفسه كرامات الأولياء وأخبار الصالحين وأقوال الفقهاء والعلماء، وأشعار المادحين مع تركيزها على الشيخ المؤسس وحفيديه مولاي أحمد ومولاي علي وعلاقتهم بالسلطة المركزية مدا وجزرا، مقرة ما جاء به المكناسي في كتابة تارة، ومناقشة إياه تارة أخرى متى تبينت تعارضا أو خللا في تسلسل الأحداث والوقائع، وذلك بحسها النقدي الرصين، معتمدة الحجة والبرهان.

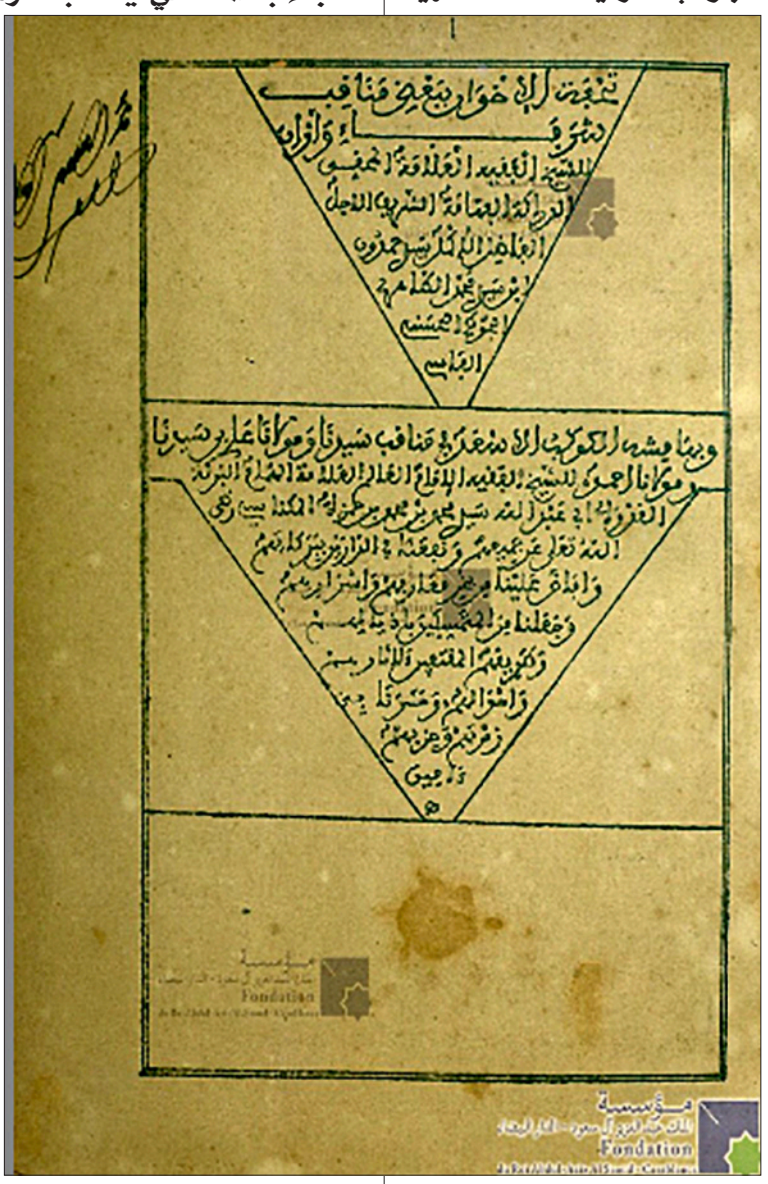

الأمر الذي فرض عليها اتباع المنهج التاريخي لما يوفره من عرض للأحداث ومعالجة دقيقة لمسبباتها، مع استعانتها بآلتي الوصف والتحليل خصوصا أثناء دراستها لبعض الأحداث المتشابكة، فجاءت هذه الدراسة مبثوثة في مقدمة وأربعة فصول يتكون كل واحد منها من مباحث ومطالب.

تكمن أهمية هذه الدراسة في استقراء النصوص والمتون الواردة في هذه المخطوطة، ومناقشتها ونقدها، من خلال مقابلة ما جاء فيها من أحداث ووقائع مع أمهات الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة (ككتاب «التصوف الإسلامي» لعلال الفاسي، وكتاب «الخطاب الصوفي» لعلي أومليل، وكتاب «العرب والفكر التاريخي» لعبد الله العروي) والأجنبية مترجمة (ككتاب «مؤرخو الشرفاء» لليفي بروفنصال)، وغير مترجمة (ككتاب «NOUS PARTONS POUR LE MAROC» لمؤلفه JAQUE BERQUE وكتاب «VILLE ET TRIBUS DU MAROC» لمؤلفه MICHAUX BEL-LAIRE) بالإضافة إلى العديد من المجلات والأطاريح الجامعية.

أما عن لغة الدراسة، فقد وظفت المحققة لغة عربية فصيحة خالية من الأخطاء، رغم ما اقتضته الروف من معالجة بعض المصطلحات الصوفية الخاصة بالعارفين والسالكين ومنتسبي الطريقة من تبسيط وتقريب للقارئ، من قبيل (السر، النور، التجلي...) الأمر الذي زاوج بين العلم النافع ومتعة القراءة.

بذلت الباحثة فضيلة الوزاني مجهودا كبيرا في إخراج مواده من العتمة، بشروط أكاديمية رصينة محترمة، متبعة أساليب ومناهج تحقيق النصوص والتعليق عليها، حتى أبرزت لنا تلك الحقائق الربانية والأحداث التاريخية والتربية السلوكية، بل وحتى النصوص الأدبية من أشعار وأخبار حتى أضحى هذا السّفر خزانا تراثيا فكريا وأدبيا وتاريخيا ثريا لا غنى للقُرّاء من أن يمتاحوا من معينه ويغترفوا من عينه.

ما أحوج هذا النص الباذخ إلى أن تُحشد له الدراسات الموضوعاتية المختصة، سواء مبانيه و معانيه في سبيل ترتيب مداركه وتعبيد مسالكه، متى طُبع وخرج للقُرّاء، وإسهاما في تعميم التراث المنقبي في المغرب خصوصا وفي العالم الإسلامي عموما.

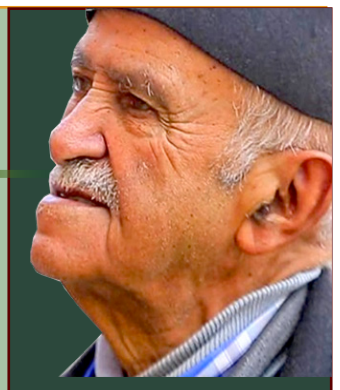

○ عبد الكريم الطبال

خاطرة عابرة

لو شئتُ
وشاء البستانْ
أن يفرشَ لي
وَرْداتٍ من ضوءْ
لأنامْ
لأستيقظَ
وأنا
أفكر حقّاً
وأنا
أحلم حقاً
فأكونْ
لأستيقظْ

قُشُورٌ تَرْحَمُ المَشْهَدَ

• أحمد بنميمون

261 ـ إليها ..

صَعِدْتُ على جناح
من رؤى خضراءَ لا غفوًا ولا صحوا،
ولا ميْتًا بعيدا عن دنى أزرت بها يد الإعصارُ،
أو حيًّا على أبواب دارٍ زيَّنَتْها فتنة الأزهارِ،
لم أبعد فما زالت خطاي تدبُّ تحملني
على حمى بلا وحي ولا غار،
قريبًا من يدٍ أحببتُ ما تَهَبُ
ومنها نلتُ نعمى الدفءِ، حين فقدتُ في دنياي طعم حنانها،
أقررْتُ أن القلبَ ليس يريد غير خروجه
من طوق تلويح بسوط لظىً ينالُ الرُّوحَ دُونَ الجِلْدِ:
أحلى من صعودي دون أجنحة،
أحلِّقُ بين ألوانٍ وأغْصَانٍ تُكَلِّمُني،
فتنهالُ على سَمْعي أغانيَ لم تردَدْها بأيْ زَمَانْ.
على أبواب داري فاضَ نَوّارٌ
يلوّح للعيون هتافُهُ الريّانُ:
"إنِّي في أحَبِّ مَكانْ"
وتصعدُ بي رؤىً من أرضي الخضراءِ
تَمضي بي إلى أحضان من أهوَى
فلا صَحْوٌ ولا غفْوٌ، ولا أحياء لا موتَى
بل الأزهار تغرقني بموسيقى وأضواء.

****

262 ـ ماذا بعد؟

وراء كل جدار جنين من غضب لم يشتعل.
وخلف كل باب فتنة نائمة، لَمَّا تنبضْ بعدُ برغبتها في الخروج،
لكن ما تحرك تحت أقصى طبقات الأرض لم يكن في حسباننا ، حيث كنا نقف في ثقة لا تهتزّ خشية دَوِيّ أدنى صوت ، أو ارتفاع نبضات اوهن قلب.
حتى أتانا هذا الهدير بانفجار فوق ما كانت طبلات آذاننا قادرة على استيعابه من انفجارات،
ولا كانت أعيننا تستطيع تخيله أو الاقتراب مما يضطرم من ألوانه، ويتناثر من تموجات أصدائه على كل الأرجاء.
فها نحن أولاء لا ندري أين نجد ما نستعيد بالاتكاء عليه توازننا، بعد انهيار كل شيء في دواخلنا،
قبل أن يتحطم ما كان لنا من مغان، فلم يعد للكلمات من معان، وقد احمرّت مواقع خطانا ، واصفرت مشاهد شتى بيد الموت أمام أبصارنا، فحين اهتزت ثقتنا بالمكان، ضِيعت حتى الدقائق والثواني كل ما كان لها من تأنٍّ واتئاد.
فالله الله...لم يعد أمامنا من طريق لاحب للذهاب في أي اتجاه، بعد أن خُسفت الأرض بما لا يحصى من دور أحبابنا، لتعبث بعدها الأعاصير العشواء بمدن ما كان أعمق ما يوحدها بكياننا،
لا... لا، لم يكن هناك شيء مما سمعنا عنه، من ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة.
فوراء كل جدار كان جنين من غضب كامن، ماتت جذوره
وما كان من فتنة خلف كل باب فلن يتحرك بعد الآن
وما فعله بنا اهتزاز صفائح من باطن هذه الأرض
لن يشفع له افترار ينابيع، من أثرذاك، على وجهها، هنا وهناك،
أشبه ما يكون بسيول دمع على وجوه بؤساء غرثى في عراء.
فما أقسى إطلالة هذا الخريف الكئيب
وأقسى منها صيف أتت لغة النار عليه،
فلا أشعار تكلمت عنه بما لم تستطع عين أن تذرفه من وهيج آلام.

خـريـف 2013

شتنبر 16

عدت من مكتبة بارنس آند نوبل الرائعة. ذهبت لاقتناء كتاب عن تاريخ إحراق الكتب في العالم. إنه كتاب من تأليف فينزويلي قضى أكثر من عشر سنوات لإنجاز هذا العمل.

طلبت نسخة منه ستصلني بعد ثلاثة أيام.

تذكرت الحرائق. وتذكرت النار التي كنت ألهو بها أيام طفولتي. لقد كنت عاشقا للنار. ربما كنت مجوسيا من غير وعي.

وما زال جسدي يحمل ندوبا وأثار تلك النيران التي كنت أشعلها في الأعشاب العطشى.

أتذكر أني قرأت كتاب باشلار "التحليل النفسي للنار". وأذكر أنني كنت وجدت فيه كل ما يشفي رغبتي في فهم ما كنته.

لا شك أنني أعاني من عقدة النار.

ألتذ بالنيران. وألتذ باشتعالها. ألتذ بالحرائق، لذلك قررت قبل أشهر أن أحرق نص «حرائق الجسد» ثم اصطدمت بواقع القانون الأمريكي. فيكفي أن تقلي أو تطبخ شرائح لحم حتى تصم آذانك صفارة الإنذار.

هكذا تكبر في عقدة النار. أشتاق إليها كما لو أنها حلمي الوحيد المتبقي بعد كل هذا العمر..

*****

شتنبر 26

فاس : ماذا ستقولين لها؟

إنهـــا مدينـــة أدخلتنـــي الصمـت الأنثـــوي.. تعلمت فيها لحن الأنثى.. عربدة السكارى.. همس المجانين.. هلوسات الحمقى.. حب العـــذارى.. سِفر الحق.. قول المـــوت.. معالم الحفـظ.. برد الليالي ودفء عاهـرة مـرت على شارع فتبعتني ولم ننم حتى الصباح..

قولي لفاس : من هنا مر جريح بذكراك وغادر الأرض حالما باللاعودة...

*****

شتنبر 29

شرعت في قراءة كتاب "التاريخ العالمي لإحراق الكتب". أطالع الكتاب بحب كبير. أقرأ المعلومات التي وردت فيه كأنها أسرار. أفتح عيني على تاريخي القديم. تاريخي الطفولي وعلاقتي بالنار. بدأت أفهم بعض الطقوس التي كنت أؤديها بجنون صامت وأنا أوقد النيران في الأوراق والأعشاب. لكنني لم أعثر في ذاكرتي على حدث إحراقي لكتاب، سوى بعض الدفاتر المدرسية أو بعض كتب المقررات الدراسية.

حتى في السنوات التي لم أكـن أحـب فيها المطالعة، أيام طفولتي، لم تسجل ذاكرتي أي حرق للكتب.

أثارتني قصة حياة الفيلسوفة هيباثيا، وأنا أقرأ الكتاب المذكور. وبالصدفة، قرأت اليوم كتابا لنوال السعداوي يحمل عنوان «المرأة والاغتـراب» وقـد تحدثت عن هيباثيا، فزاد اهتمامي بها أكثـر مما دفعني إلى البحث في حياة هذه الفيلسوفـة التي أعدمت على أيدي رجال الدين.

«فيلسوفه يونانية ولدت وعاشت في الإسكندرية ما بين عام 350 و عام 370 ميلادية وماتت في الخامس عشر من مارس عام 415 . تعتبر أول امرأة نابغة في مجال الرياضيات و قامت أيضا بتعلم الفلسفة وعلوم الفلك ، وقتلت على يد بعض الجماهير المسيحية الذين ألقفوا عليها اللوم بسبب الاضطرابات الدينية ، ويعد البعض مقتلها هو نهاية ما يعرف بالفلسفة التقليدية ، على الرغم من أن البعض يعتقد أن الفلسفة الهيلينية استمرت حتى القرن السادس.

طبقا للموسوعة البيزنطية المسماة (سودا) التي صدرت في القرن العاشر فإن هيباتشيا كانت مدرسة للعلوم الفلسفية لكل من أرسطو وأفلاطون وكان هناك عدد من المسيحيين والأجانب بين طلابها، و رغم أن هيباتشيا كانت وثنية إلا أنها كانت محل تقدير للعديد من تلاميذها المسيحيين واعتبرها أحدهم رمزا للفضيلة، ويحكى أنها قد رفضت أحد خطابها عن طريق إعطائه خرقة بها بقع من دماء حيضها موضحة له أنه لا يوجد شيء جميل في الرغبات الجسدية.

وتبادلت هيباتشيا عدة مراسلات مع تلميذها السابق سينوسوس ، الذي رسم أسقفا لبتلومياس (بليبيا) عام 410 ميلادية وهذه الرسائل وكتابات دامسكيوس عنها هي المصدر الوحيد الباقي للمعلومات عنها عن طريق طلابها .

يتحدث المؤرخ الكنسي سقراط عن هيباتشيا في تأريخه للكنيسة قائلاً:

«كانت هناك امرأة في الإسكندرية تدعى هيباتشيا ابنة الفيلسوف ثيون وكانت بارعة في تحصيل كل العلوم المعاصرة ما جعلها تفوق كل الفلاسفة المعاصرين لها وأنها كانت تقدم تفسيراتها وشروحاتها للفلسفة وخاصة فلسفة أفلاطون لمريديها الذين قدموا من كل المناطق. و بالإضافة إلى تواضعها الشديد لم تكن تهوى الظهور أمام العامة و رغم ذلك كانت تقف أمام قضاة المدينة وحكامها دون أن تفقد مسلكها المتواضع المهيب الذي كان يميزها عمن سواها والذي أكسبها احترامهم وتقدير الجميع لها وكان والي المدينة (اورستوس) في مقدمة هؤلاء الذين كانوا يكنون لها عظيم الاحترام .

موتها :

كان التفاف جمهور المثقفين حول الفيلسوفه هيباتشيا يسبب حرجا بالغا للكنيسة المسيحية وراعيها الأسقف كيرلس الذي كان يدرك خطورة هيباتشيا على جماعة المسيحيين في المدينة، خاصة وأن أعداد جمهورها كان يزداد بصورة لافتة للأنظار ، بالإضافة إلى أن صداقتها للوالي (أوريستوس) الذي كانت بينه و بين أسقف الاسكنرية (كيرلس) ما يمكن تسميته بالغيرة السياسية بينهما حول السيطرة على المدينة، وكان اوريستوس مقربا إلى هيباتشيا ويكن لها تقديراً كبيراً وأشيع أنه كان أحد تلاميذها ، وهو ما يفسر لما كان (كيرلس) مستاء مما قد يمثله وجود هيباتشيا.

وفـي يـوم الخامس عشر من مـارس عـام 415 ميلادية أثناء موسم الصوم الكبير أوقف جماعة ممن ينتمون إلى (جماعة محبي الآلام) عربتها التي كانت متجهة إلى منزلها بقيادة القارئ بطرس حيث انتزعوها من عربتها ، وسحبوها على كنيسة (قيصرون) و قاموا بتجريدها من ملابسها وسحبوها في طرقات المدينة ثم قاموا برجمها بالحجارة، ثم تم التمثيل بجثتها بعد موتها عن طريق سلخها وحرقها ، و قيل أنها سلخت وهي حية».

*****

شتنبر 30

استيقظت، كعادتي، بألم في الـرأس. هذا الذي يقتلني ويحرمني من الصفاء الذهني الذي لو لم أكن محروما منه لكتبت ما يستحق أن يقرأ وينشر ويذاع بين الناس.

جلس الطفل في المقعد المجاور لي في السيارة، واتجهنا نحو المدرسة. الطقس غائم. رياح تنذر بخريف حزين. شتاء ستعقبه العواصف الثلجية والمزيد من التدفئة الكهربائية التي تضاعف من آلام رأسي وتبدد ما تبقى من سنوات العمر. سألني الطفل: «ما رأيك في أن أطلب من الله أن يعود بي إلى الأرض بعد أن أذهب إلى الجنة. سألته: وكيف هي الجنة. رد: أنا لا أعرفها، وكيف لي أن أعرفها وأنا لم أرها؛ لذلك أريد أن أعود إلى الأرض، لأني رأيتها وأعجبتني كثيرا.» لم أرد على أسئلته، فألح وهو يقول: «قل يا بابا ما رأيك في المسألة؟ قلت له: صحيح ما تقوله، ولذلك علينا أن نهتم بالدنيا لأن النجاح فيها يساوي النجاح في الجنة. فاقرأ وتشبع بالقيم الإنسانية وسترى أن الجنة هي الأرض..».

أكتوبر 2013

قلبي عصي علي..يسألني أكثر من عقلي..! فأنا بين قلب عاشق وعقل حائر.. وكل الطرق تؤدي بي إلى السؤال.. من أنت؟ من أنا؟ وإلى أين نحن نسير؟

****

قال أحد زعماء القبائل في البرازيل: «إننا نرقص، لكن نفعل ذلك بجد».

عطشي لاترويه سوى نيران القلب وطوفان العقل.. والحيرة والدهشة والسؤال!

أحرائق أم طوفان..؟! بركان يحرقني كل لحظة..فلا أنا ميت ولا أنا عاقل ولا أنا عاشق.. ما أقسى حكاية أن تضيع بين النيران والطوفان..!

****

قال خالق "زوربا": "وقفت أمام شجرة اللوز، فقلت لها: يا شجرة اللوز يا أختاه، حدثيني عن الله.

فأزهرت شجرة اللوز. هكذا تحدث خالق زوربا الحكيم".

ووقفت هذا الصباح في حديقتي أمام شجرة الكروم فقلت لها: حدثيني عن سر عقمك في هذا الصيف الزائل: فحكت لي قصة جنونها وافتتانها بزهرة الخريف... ثم انشغلت بالزهرة النابتة في شقوق الحائط..

قلت لها: هل هذه مفاتيح نهاياتي أم بداياتي..فأسقطت أوراقها وتعرت عناقيد العنب.

مفهوم الإيقاع في بعض الدراسات الغربية المعاصرة
الإيقاع عند الشَّكلانيين الرُّوس
(ج.2)

○ د. عبد الجبار التهامي العلمي

اهتم الشَّكلانيون الروس بالوزن باعتباره من أهم مميزات الشعر، إلا أن الإيقاع كان له الدور المركزي في وضع نظرية للشعر، وقد أكدوا وخاصة «جيرمونسكي» في كتابه «مدخل للعروض» (1925) : على أن جوهر الشعر لا يستهلك في ملامحه الاولى ، بل يعيش كذلك بواسطة الملامح الثانوية لأثره الصوتي فإلى جوار الوزن ، هناك الإيقاع الذي هو كذلك، قابل للمعاينة . وإنه يمكن كتابة أشعار لا تلتزم إلا هذه الملامح الثانوية ، فالخطاب يمكن أن يبقى شعرياً حتى مع عدم المحافظة على الوزن. « لقد درس «أو. بريك « تحت باب « الإيقاع والتركيب « ثلاثة محاور حاول من خلالها توضيح علاقة الإيقاع بغيره من المكونات الشعرية الأخرى ، وهذه المحاور هي : « الإيقاع « ؛ « الإيقاع والدلالة « ؛ «البيت كوحدة إيقاعية وتركيبية». ويهمنا أن نتوقف عند المحور الثالث: البيت كوحدة إيقاعية و تركيبية. على اعتبار أن البيتَ هو « الوحدة التركيبية الأساسية التي يتألف منها النص الشعري»، والذي يأتي « بديلاً للجملة اللغوية. « لقد اعتبرت الشعريةُ الحديثة « البيتَ وحدة تركيبية لَلجملة بشكل جذري « ولذلك استطاعت أن تميز بين التركيب في اللغة اليومية وبين التركيب في الخطاب الشعري». وهذا ما يوضحه « أو . بريك « بتفصيل في مقالته المنوه إليها أعلاه . يقول : إن بنيات نحوية متماثلة في الظاهر يمكن أن تكون مختلفة تماماً من وجهة نظر دلالية ، وذلك حسب وجودها إما داخل خطاب شعري أو خطاب نثري . فالبيت :

« Tu veux savoir ce que je faisais quand j'étais en liberté »

ستتم قراءته بصورة مختلفة في اللغة النثرية عنها في اللغة الشعرية؛ ففي الخطاب النثري نجد أن قوة الارتفاع التنغيمي كلها تقع على لفظ (en liberté)؛ أمّا داخل الخطاب الشعري، فنجد أن تلك القوة ستتوزع بشكل متساو بين الألفاظ : (Savoir) ، (en liberté) ، (je faisais)». إن « أوَ. بريك» يثبت أن التنغيم يختلف في التركيب النثري عنه في التركيب الشعري، وذلك بسبب تدخل قوانين البنية الإيقاعية، فإذا كان « التركيب النحوي هو نظام لتنسيق الألفاظ في إطار الخطاب العادي، فإن الخطاب الشعري لا يخضع للقوانين الأساسية للتركيب النثري فحسب ، وإنما يخضع كذلك لقوانين الإيقاع التي تعقد الطبيعة التركيبية للبيت « ، فهو . أي البيت . يخضع ليس فقط لقوانين التركيب النحوي ، ولكنه يخضع كذلك لقوانين التركيب الإيقاعي .. وهو الذي يضم مجموعة الألفاظ الأولية ، وفيه تنتظم هذه الألفاظ تبعاً لقوانين التركيب النثري . هذا الصنيع لتعايش هذين القانونين الفاعلين في نفس الألفاظ هو الخاصية المميزة للغة الشعرية . فالبيت يقدم لنا نتائج لتنظيم معين لمجموعة من الألفاظ في نظام إيقاعي وتركيبي في نفس الآن « . وفي إطار حديثه عن كيفية صنع البيت الشعري أو عملية الإبداع الشعري ، يناقش « أو. بريك « تصوراً لهذه العملية يعتبره تصوراً ساذجاً ، ذلك لأن أصحابه يعتقدون « أن الشاعر يكتب أولا أفكاره نثراً، ثم يغير ألفاظه للحصول على وزن معين . وإذا لم تطاوع بعض هذه الألفاظ متطلبات الوزن ، فإنه يعمد إلى تحويلها إلى موقع آخر إلى أن تستجيب لغرضه ، أو يغيرها بألفاظ أخرى مناسبة أكثر. إذ هذا الاعتقاد الساذج في رأيه . ينظر إلى كل لفظة أو عبارة غير متوقعة . على أساس أنها نوع من الحرية الشعرية أونوع من الانزياح يجعل قوانين اللغة اليومية تحمل آسم الشعر . » ويذهب «أو.بريك إلى « أن «بعض هواة الشعر يسمحون بهذه الحرية للشاعر ، فهم يعتبرون أنها من حقه ، ولكن آخرين يحاكمون هذا العمل بقسوة، ويضعون موضع شك حق الشاعر في أن يحدث أي تغيير في اللغة باسم الدوافع الشعرية مهما كانت. فيذهبون إلى أن إتقان العمل في الفن الشعري يكمن في رصّ الألفاظ داخل الوزن دون إحداث أي تغيير في البنية المألوفة للغة. « ويرى أيضاً: «أن النظرة السطحية تعطي الأهمية بالدرجة الأولى للبنية المألوفة للغة اليومية ، وتعتبر الوزن الشعري عبارة عن فضلة وظيفتها تجميل البنية المالوفة للخطاب. »

وفي هذا الصدد يورد قولة « بيلينسكي» : «إذا ما أريد معرفة جودة الأبيات الشعرية أو رداءتها يكفي أن نحولها إلى نثر ، فتبدو لنا قيمتها تواً»، ومعنى هذا أن الشكل الشعري عنده هو مجرد إطار خارجي لمركب لساني مألوف ، فالمفروض أن يتم الاهتمام قبل كل شيء بمعنى ذلك المركب وليس بإطاره الخارجي (الشكل الشعري). وفي هذا الإطار يسوق «أوبريك « رأي تولستوي في الشعر ، ومفاده : أن الشعراء هم أناس يعرفون كيف يجدون قافية لكل كلمة ، وكيف ينظمون الكلمات بطرق مختلفة» ثم يورد قولة « لِسَلتيكوف . شُتْشِيدْرِينْ» (Saltykov Chtchédrine)، بهذا الخصوص « إنني لا أفهم لماذا ينبغي أن نمشي فوق حبل ، ثم نبالغ فنجلس عليه القرفصاء كل ثلاث خطوات « . ويعلق «أو. بريك « على هذا الموقف من الشعر» بأن موقفاً كهذا تجاه الشعر يقود بطبيعة الحال إلى استبعاد الاتجاه نحو المكونات الجمالية للشعر، والاكتفاء فقط بالكتابة وفق مقتضيات اللغة العادية». والذي يؤكده « أو.بريك « في هذه المقالة الهامة هو أن العنصرين الإيقاعي والتركيبي هما عنصران غير منفصلين أحدهما عن الآخر ، بل إنهما يظهران في آن واحد ، خالقين بنية إيقاعية ودلالية مختلفة مع ذلك عن بنية اللغة اليومية. إن البيت في رأيه ما هو إلا ثمرة للصراع بين اللامعنى والدلالة العادية. إن له دلالة خاصة توجد بطريقة مستقلة و تتطور تبعاً لقوانينه الخاصة، ومن هذه القوانين النبر والتنغيم، « فنظام النبر ونظام التنغيم خاصة سيكونان مستقلين عن النبر و التنغيم الخاصين باللغة اليومية ، إنهما يحاكيان النبر والتنغيم الخاصين بالجملة الموسيقية. إن الوضع الصحيح في رأي « أو. بريك « ، هو النظر إلى البيت على أنه مركب لساني ضرورة، ولكنه يعتمد على قوانين خاصة لا تتلاءم مع قوانين اللغة اليومية . ففي رأيه «ينبغي أن نفهم اللغة الشعرية بما يوحدها مع اللغة اليومية وبما يميزها عنها، ويجب أن نفهم طبيعتها اللسانية الخاصة.

حاول الشكلانيون الروس إزالة اللبس الذي اكتنف مفهوم الإيقاع ، وقاموا بالتمييز بينه وبين الوزن (البحر الشعري) . وفي هذا الإطار ، يشير تودوروف إلى المحاولات المتكررة التي تمت من أجل التمييز بين البحر (الوزن) و (الإيقاع) : الأول كتعاقب منتظم بشكل مضبوط للمقاطع المنبورة ، والمقاطع غير المنبورة ، الطويلة والقصيرة ، والثاني باعتباره إنجازاً لهذه الخطة داخل اللغة . ويرى أن نظرية الوزن أثارت كثيراً من سوء الفهم، وذلك بسبب نوع من البلبلة التي يثيرها الاختلاف بين وزن البيت، وبين هذا الوزن نفسه كما يبدو خلال إنشاد منتظم. وقد تصدى رومان جاكبسون لتوضيح الأمر ، فتوصل إلى تقديم أربعة مصطلحات مختلفة : فمن جهة يميز بين « نموذج البيت « أي البنية الوزنية (العروضية) لبيت معزول ، وبين « مثال البيت « الذي هو الناتج الإحصائي لكلّ أمثلته المختلفة في قصيدة من قصائد شاعر معين، أو داخل تيار أدبي معين «الخ». ومن جهة ثانية، يميز بين « مثال البيت « ، وبين « مثال إنجازه « خلال قراءة خاصة . وفي النهاية، يبحث عن القاسم المشترك لمختلف القراءات التي يقوم بها نفس الشخص، أو نفس مدرسة الإنشاد (الإلقاء). وهذا يمنحنا « نموذج الإنجاز (الإنشاد). ويزيد جاكبسون الأمر وضوحاً بقوله «إن نموذج البيت يتحقق في أمثلة البيت ، وتُعيِّن عادة لفظة (الإيقاع) الملتبسة إلى حد ما ، التنوع الحرَّ لهذه الأمثلة . وينبغي لتنوع (أمثلة البيت) داخل قصيدة معطاة أن يتميز بدقة عن أمثلة الإنجاز القابلة هي ذاتها للتنوع « . لقد أوضح «ر. جاكبسون « الدور الذي يمكن أن يلعبه توزيع السلسلة الكلامية داخل الوزن العروضي في الروسية فالبحر الإيَامبي ذو المقاييس الأربعة لا يدرك بنفس الشكل ، وذلك حسب عودة سقوط النبر على بداية الكلمات أو على نهايتها. إن كل هذه المحاولات وغيرها ، كانت تؤسس لمنهج دراسة الإيقاع على مستوى ربطه بالمستويات الداخلية للشعر كالمستوى الصوتي والعجمي والتركيبي، وعدم الاكتفاء بحصر الدراسة في الوصف العروضي للشعر . يقول تودوروف : « إنه لاينبغي اختزال الوزن مثلاً في القياسات المكرسة من طرف القدماء ، واشتراط تكرارها المنتظم ، فالوصف العروضي لقصيدة أومقطع أوحتى لادب محلي ، يمكن أن يكون أكثر فنية ، وأن المقاربات التي قامت على مثل هذا الاختزال ، اتسمت بالجفاف فقد كان يتم التركيز فيها على وصف النسق العروضي». إن الحديث عن إدخال المنهج البنيوي في دراسة «نظم الشعر « Versificationكما يرى تودوروف، بدأ مع الأعمال التي أنجزها الشكلانيون الروس أمثال جاكبسون وتوماشفسكي وايخمباوم وجيرمونسكي . فهم الذين بدؤوا دراسة العناصر اللسانية للبيت في علاقته سواء مع باقي عناصر القصيدة أو مع البنية العامة للغة. ويمكننا بعد هذا العرض العام لآراء الشكلانيين الروس حول مفهوم الإيقاع أن نلخص هذه الآراء وأهم ملامح منهجهم في دراسته :

1 . ارتباط الإيقاع بالجملة باعتبارها الجوهر اللساني للشعر .

2 . اعتبار الإيقاع أساساً بنائياً للشعر ذلك أنَّهم يرون أن « الحافز الإيقاعي « يؤثر في اختيار الكلمات وتركيبها ومن ثمَّ في المعنى العام للشعر.

3 . اتساع مفهوم الإيقاع عندهم : المدة والنبر والتنغيم والجناس

4 . الاهتمام بظاهرة تكرار الأصوات ووظيفته الجمالية .

5 . التمييز بين التركيب في اللغة اليومية والتركيب في الخطاب الشعري.

6 . أساس الإيقاع عندهم هو : «الحدة ، المدة ، الشدة، تفاوت التكرار ، كلها تسمح بتمييزات كمية».

7 . دراسة التكرارات الصوتية، ومن ضمنها القافية». ويلخص الدكتور محمد مفتاح آراء الشكلانيين الروس حول البنية الإيقاعية استناداً إلى ما ورد في الفصل السادس من كتاب «بنية النص الفني» ليوري لوتمان بقوله : « فقد اهتموا بموسيقى الشعر من وزن وقافية وإيقاع ... فرصدوا تطورها ومحافظتها ووظيفتها ودورها البنيوي . ومجمل آرائهم أن البنية الإيقاعية تمارس على النص تأثيراً خاصاً بها من حيث تبديل بعض الكلمات وإحلال أخرى محلها. وأنَّ للبحر نوعاً من التوجيه إلى الغرض المقصود والمعجم المعين » .

بعد هذا العرض لأهم آراء الشَّكلانيين الروس حول «مفهوم الإيقاع»، سنحاول في الدراسات التالية عرضَ مفهوم «الإيقاع» في بعض الدراسات الغربية التي أنجزها باحثون غربيون، عُنوا بدراسة هذا المفهوم بكثير من العمق، أمثال : هنري ميشونيك وجان مولينو وجويل طامين ويوري لوتمان و كبدي فاركا.

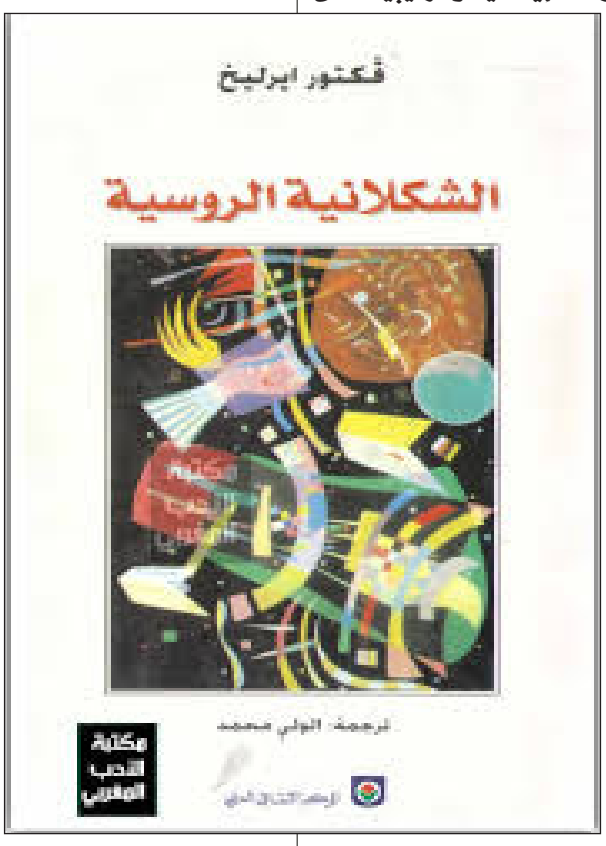

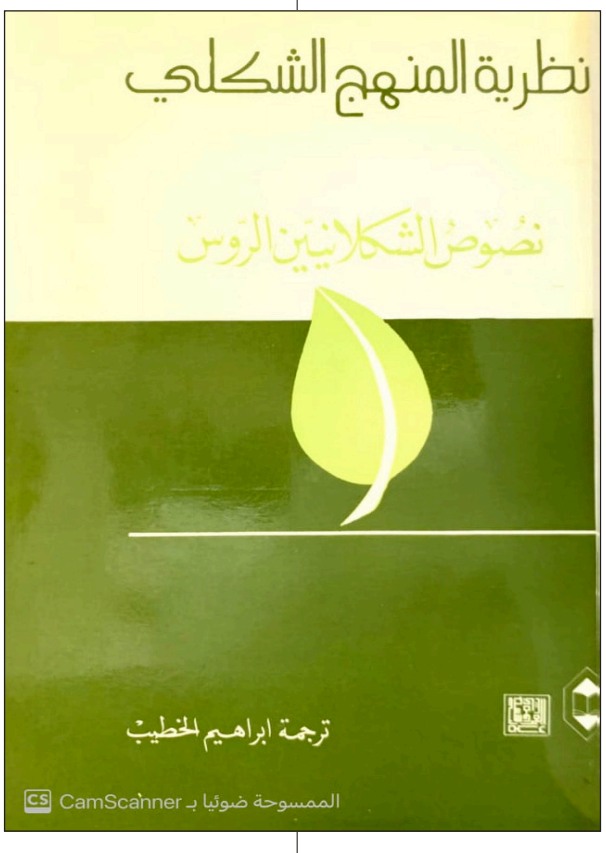

أدب الجاحظ في مرآة الباحث التونسي صالح بن رمضان من خلال كتابه: «أدبية النص النثري عند الجاحظ»

د. عبد الواحد التهامي العلمي

صدر صالح بن رمضان في قراءته لكتاب (الحيوان) في مؤلَّفه (أدبية النص النثري عند الجاحظ)، عن معيار الجنس الأدبي، حيث عدَّ هذا الكتاب نصا موسوعيا له خصائصه؛ فهو «نوع أدبي جامع لأنواع كثيرة». في هذا السياق قرأ بنية الخطاب في هذا الكتاب بما هي قائمة على التداخل بين الفنون والأشكال وقائمة على الاستطراد الذي يراه ركنا ملائما لبنية الخطاب في النص الموسوعي . إن قراءته لكتاب الحيوان تندرج في إطار البحث عن أسلوبية ما يسميه «النص الموسوعي» بوصفه أحد الأجناس الأدبية القديمة.

يصرح الباحث أن قراءته للنص النثري عند الجاحظ تصدر ضمنيا عن مقولة الجنس الأدبي حتى وإن اعترف بأن نصوص الجاحظ «لم تحدد بعد أنواعها الأدبية، ولم توصف أجناس الخطاب فيها. فالشائع أن بعضها ينتمي إلى فن النوادر، وأن جانبا منها في الأخبار الأدبية، وأن طائفة ثالثة في الرسائل، ورابعة تقوم على الخطاب الجدالي الحجاجي ضمن ما نسميه مؤقتا فن المفاخرة، وهلم جرا».

وقد تجسد معيار الجنس الأدبي في قراءته لـ(رسالة التربيع والتدوير) و(رسالة القيان). يقول كاشفا عن مبدإ منهجي في قراءته للرسالة الأولى: «يجدر بنا بادئ ذي بدء أن نحقق في العلاقة بين الرسالة والآثار الشبيهة بها». على هذا النحو قرأ نص الرسالة في علاقتها بكتاب (الحيوان) وبـ(رسالة الجد والهزل) وكتاب (البخلاء) حيث سمحت له هذه المقارنة بالبحث عن السمات المشتركة بينها؛ فبين رسالة التربيع والتدوير ورسالة الجد والهزل تقارب في الأغراض وتماثل في الأساليب. فقد رصد الباحث مجموعة من الخصائص الفنية لما أسماه بالنص الهجائي النثري كـ«المحاكاة الساخرة»، و«استخدام الكناية»، و«قلب الغرض الأدبي»، و«أسلوب المقابلة»، و«تقاطع الفقرات». وهي محاولة قصد من ورائها كما يقول بنفسه: «تجاوز دراسة النص النثري بمقاييس تطبق على الشعر. كما أردنا إبراز مميزات المنطق الداخلي في هذا النص، وهو منطق لا تحكمه الصورة الفنية ولا يخضع لضروب المجازات».

كان واعيا بأن قراءة نثر الجاحظ لن تحقق أهدافها المنشودة؛ أي اكتشاف الخصوصية الإبداعية لنصوص النثر إلا بضرورة الوعي بالفروق الأساسية التي تتمايز بها الأنواع الأدبية، وهذا ما سمح له في تحليله للتصوير النثري في (رسالة التربيع والتدوير)، أن يلاحظ أن الجاحظ لم يكن بصدد تصوير المهجو «بقدر ما كان يولد من النصوص شحنة هجائية يسمه بها. لذلك يجوز أن نقول إن للمنطلقات الثقافية دورا حاسما في توجيه بنية الخطاب الأدبي في هجاء الجاحظ للأشخاص والجماعات».

وطبّق معيار الجنس الأدبي في تناوله لخصوصية الوصف النثري في (رسالة القيان)، وهو تصوير مخالف للتصوير الشعري حيث استطاع أن يضع يده على ما يميز صورة المرأة في النثر عن صورتها في الشعر. يقول: «إن تصوير معنى الفتنة مألوف في الشعر، فقد أخرج الشعراء هذا المعنى في صور كثيرة، وعبروا عنه بأساليب مختلفة. وقد نقل الجاحظ هذا المعنى إلى الكتابة النثرية، واستطاع في هذه القطعة من الرسالة أن يبتكر طريقة من طرق التعبير الأدبي، تصور أثر الجمال في النفوس بلغة النثر. ونفذ إلى الحركة الخاطفة فتمثل دقائقها ومنعرجاتها، ومكّنته الجملة النثرية، وأساليب السرد القائم على توليد الأفعال، من تجسيم هذه الحركة والتوسع في وصفها. ومكنته كذلك من الوصول إلى الغاية المنشودة، وهي الإحاطة بوصف عالم القينة الشعوري».

وانتهى إلى أنه على الرغم من أن الوصف والتصوير كانا قائمين في الشعر إلا أن الجاحظ جعل منهما وسيلتي تعبير في النثر ومكونين من مكونات الرسالة «غير أنه لم يعتمد في لغته التصويرية العبارة الفنية الشعرية بل استخدم أساليب جديدة تناسب بناء النص النثري».

قاده هذا الوعي القائم على اختلاف أساليب الأنواع إلى قراءة الرسائل الأدبية في التراث العربي. يقول محددا صلة الرسائل بالأجناس النثرية بنيويا ووظيفيا: «إذا اعتبرنا النثر كله خطابا أدبيا واحدا أو جنسا جامعا لأنواع مختلفة فإنه ينبغي أن نحدد منزلة الرسائل من بنية هذا الخطاب أو من أنواعه وأن نبرز وظائفها داخل هذا الخطاب. ولكننا إذا اعتبرنا كل جنس من أجناس النثر خطابا مستقلا في مظاهره اللفظية والتركيبية والدلالية فإنه ينبغي أن نحدد مميزات خطاب الرسائل وصلته بسائر خطابات النثر العربي.»

وفي إطار أسلوبية الأجناس، قرأ جنسا أدبيا من أجناس الأدب العربي هو المفاخرة في نثر الجاحظ، حيث يرى أنها صنفان: «صنف ذو صوت واحد، أي إن الكاتب يقتصر فيه على ذكر فضائل طرف من الأطراف المتفاخرة)فخر السودان على البيضان (، وصنف «حواري» فيه ذكر لفضائل الطرفين، في صيغة نقيضية. والصنفان يرجعان إلى بنية واحدة، وهي بنية حوارية. لكن الصنف الأول يتضمن نصا منجزا وآخر ممكنا، في حين يتضمن الصنف الثاني نصين منجزين».

ويعتقد الباحث «أن الشاهد الأدبي عنصر تكويني « في المفاخرة، ويعد مدخلا لقراءتها بوصفها جنسا أدبيا مركبا، وأن توظيفه فيها هو الذي يحدد «طبيعة الكتابة في هذا الجنس الأدبي» . كما أن «الكتابة بالشاهد الأدبي، وخاصة في الرسائل الحوارية تحدد صفة النص التكوينية وخصائصه البنيوية. فهو نص ينمو ويغزر بهذا التكافؤ المتواصل بين الشواهد».

وعلى الرغم من أن هذه القراءة تسترشد بمفهوم أسلوبية الجنس إلا أنها في النهاية تؤمن بأنه ليس «للجنس الأدبي سلطة مطلقة على نصوص الجاحظ. ولئن ورث المفاخرة عن خلفه، فإنه طبعها بطابعه المتميز وسخّر هيكلها العام لإجراء عملية الكتابة كما تصور. بل وإن القوانين التي تتحكم في فن المفاخرة هي التي ساعدته على ذلك، وخاصة قانون القول في مدح الشيء وضده. فقد قام التكافؤ بين الشواهد أو الحجج مدخلا إلى الكتابة في حدود النص الجامع. كما أن الرسائل، وهي جنس متميز في الأدب العربي لا تمثل في الخطاب الجاحظي سوى فروع متفرعة عن كتاب الأدب. فالبغال رسالة من كتاب الأدب، والتربيع والتدوير صورة لبنية النص الموسوعي الواضحة خصائصه في الحيوان. أفلا يجوز لنا بعد هذا أن نقول إن الجنس الحقيقي عند الجاحظ هو الأدب؟»

تراث طنجيس موضوع ندوة ثقافية

متابعة :
عبد اللطيف الهدار

ت : حمودة

تنفيذاً لبرنامجه العام وتنزيلا لأهدافه التي تشمل فيما تشمل، العناية بالتراث المادي واللامادي لمدينة طنجة، والتعريف به، وإبرازه، والترافع عنه، وتثمينه، نظم منتدى تراث طنجيس زوال السبت 14 رمضان الأبرك 1446 / 15 مارس 2025، بالمركب الثقافي «إكليل» التابع لمؤسسة محمد السادس لنساء ورجال التعليم، ندوة علمية وثقافية عن تاريخ مدينة طنجة وتراثها الزاخر، كحلقة أولى ضمن سلسلة من النـدوات التي سطرها المنتدى في هذا الشأن.

أدارت الندوة الدكتورة جليلة الخليع، وبعد الافتتاح بآيات بينـات من الذكر الحكيم، ألقى الأستـاذ أحمـد المكوتي، رئيس المجلس المسير للمنتدى، كلمة مقتضبة رحب فيها بالحضور، وأشار إلى دواعي تنظيم هذه الندوة، وإلى مكانة مدينة طنجة باعتبارها مدينة تتمتع بتاريخ غني وتراث عريق، ومركزا للحضارات، وملتقى للتبادل الثقافي عبر العصور. ودعا إلى ضرورة الحفاظ على تراث المدينة ونقله للأجيال المقبلة. وختم الأستاذ أحمد المكوتي كلمته بالثناء الطيب على المشاركين في هذه الندوة، كما شكر الأستاذ توفيق المسؤول عن مركز «إكليل» الثقافي، وكذا السلطات العمومية على دعمها وتشجيعها لمثل هذه المبادرات.

عرفت الندوة ثلاث مداخلات: **أولاها** كانت للدكتور عبد الحميد الهادي، أحاط فيها بمختلف المراحل التاريخية التي مـرت منها مدينـــة طنجة من النشأة إلى عصرنا الحالي، استهلها بالحديث عن المدينة في الميثولوجيا القديمة، وفي الموروث الديني العبري، وعلاقتها بطوفان نوح عليه السلام، وبالإسكندر المقدوني حسب رواية الجغرافي الشريف الإدريسي. ثم انتقل الدكتور عبد الحميد الهادي للحديث عن المدينة عبر مختلف العصور، منذ نشأتها كما هو متعارف عليه تاريخيا، وليس أسطوريا، إلى العصر الحديث، مستعرضا أهم الأحداث التي عرفتها المدينة طيلة مراحلها التاريخية. وإجمالا هذا حصر للمواضيع التي استعرضها الدكتور عبد الحميد:

ـ تأسيس المدينـــة ونشأتها في عهـــد الفينيقيين.

ـ طنجة في عهد القرطاجيين.

ـ طنجة في العصـــر الوسيط (الكوني)، خضوع المدينـــة للإمبراطورية البيزنطية.

ـ طنجة إبان الفتوحات الإسلامية.

ـ طنجة في عهد الدولة الأموية.

ـ طنجة ودولة الأدارسة.

ـ الصراع حـول المدينـــة بيـن أمويـي الأندلـس والإمارات الخارجية والأدارسة.

ـ تأرجح المدينة بين الازدهار والكمون على عهد المرابطين والموحدين والمرينيين.

ـ طنجة قاعدة لعبور الجيوش المغربية إلى الأندلس.

ـ طنجة تحت الاحتلال البرتغالي.

ـ الحكم الإنجليزي لمدينة طنجة.

ـ تحرير طنجة في عهد السلطان المولى إسماعيل.

ـ طنجة في عهد الإدارة الدولية.

ثانيها للدكتورة نبوية العشاب، تناولت بعض ما كتبه والدها رحمة الله عليه، الكاتب والمؤرخ عبد الصمد العشاب عن المدينة، وخاصة كتابه: «شذرات تاريخية وثقافية واجتماعية من مدينة طنجة».

استهلت الدكتورة نبوية مداخلتها بتثميـــن عمل المنتـــدى، وتهنئة الحضور بالشهر الفضيل. وارتأت أن تقتصر في مداخلتها على بعض الشذرات الثقافية والاجتماعية، التي وردت في كتاب والدها، دون الحديث عن الشذرات التاريخية، لضيق الوقت من جهة، ومن جهة ثانية لكون مداخلة الدكتور عبد الحميد الهادي كانت كافية ووافية في الجانب التاريخي.

وعموما، وبعد تقديم وجيز لكتاب المرحوم عبد الصمد العشاب، فقد تناولت الدكتورة ما يلي:

ـ في باب الشذرات الثقافية/العلمية:

المناخ العلمي السائد في طنجة على عهد المؤلف.

الدور العلمي والوطني للمسجد الأعظم بالمدينة باعتباره معلمة دينية وعلمية ووطنية.

ـ أعلام كبار في حرم المسجد الأعظم (الزعيم علال الفاسي، العلامة محمد المكي الناصري، العلامة عبد الله كنون، المؤرخ عبد الوهاب بن منصور... (تمثيلا لا حصرا)

ـ البيئة العلمية في طنجة بداية القرن العشرين/ حلقات الدروس التطوعية الاختيارية، وحلقات الدروس الرسمية النظامية.

ـ مساهمة العلماء في النهوض بالحركة العلمية بالمدينة.

ت. حمودة

ـ مكتبة ومنزل العلامة عبد الله كنون، ودورهما الثقافي والعلمي والوطني.

ـ الرسام الفرنسي الشهير أوجين ديلاكروا E.Delacroix وعلاقته بطنجة.

ـ في باب الشذرات الاجتماعية (عادات وتقاليد عاشها الكاتب قيد حياته):

ـ مناسبات دينيـة: (المعراج/ عاشر محرم/ ليلة القدر/ يوم عرفة...).

ـ مناسبات اجتماعية: (الخطبة والزفاف/ العقيقة/ الخروج للحج/ طقوس الدفن...).

ـ أمور عامة: (الألبسة والحلي/ الحرف والصنائع/ الأطعمة/ الطب الشعبي/ الحكايات الشعبية...)

كما تطرقت الدكتورة نبوية العشاب لمظاهر الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، وتجليات رمضان في مدينة طنجة كما عاشها ووثقها والدها على عهد الانتداب الدولي للمدينة، وأوردت في ختام مداخلتها مجموعة من الآراء والملاحظات سجلها المؤرخ عبد الصمد العشاب تتعلق بذاكرة المدينة الاجتماعية والحضارية، وما طرأ على المجتمع المحلي من تحولات سلوكية، وما شهدته مآثر المدينة من إهمال، وكذا بعض المظاهر السلبية الدخيلة على المجتمع، وأنهت بتقييم عام لكتاب والدها ولقيمته العلمية والمعرفية وما انطوى عليه من أبعاد.

ثالثها للدكتـورة فاطمة الكنوني، وكان موضوعها: الدور السياسي والثقافي لطنجة على العهد المرابطي، أشارت في بدايتها إلى سبب اختيارها للموضوع، والذي يعود إلى أهمية المدينة في أوج العصر المرابطي باعتبارها منطقة عبور وإمداد للأندلس، ثم تطرقت لدور المدينة سياسيا وثقافيا خاصة على عهد يوسف بن تاشفين. فعلى المستـوى السياســي، توقفـت الدكتـورة فاطمـــة الكنوني عند :

ـ دخـــول يوســف بن تاشفيـــن منتصرا للمدينة سنة 470 هجرية.

ـ اجتمـاع يوســف بن تاشفيـن وأميـر إشبيلية المعتمـد بن عبـاد في طنجـة، وما اتخذاه من قرارات مصيرية.

ـ عبور الجيش المرابطي من طنجة إلى الأندلـس، وانتصـار المسلمين في معـركـة الزلاقة.

ـ الدور الهـام لمدينة طنجة في إمداد الوجود الإسلامي بالأندلـس على مدى 63 سنة.

وعلى المستوى الثقافي تناولت الدكتورة الكنوني الآتي:

ـ الأثر الثقافي العام لقدوم المعتمد بن عباد على مدينة طنجة سنة 1095 ميلادية.

ـ لقاء الشاعر الكفيـف الحسـن الحصري بالمعتمد بن عباد.

ـ اتصال الشعراء بالمعتمد بن عباد والظفر بعطاياه على ما به من عسر وضيق.

ـ تفنيد مقولة الجمود الثقافي في العصر المرابطي بوجود مجموعة من الأعلام في الفكر والأدب، خاصة في مدينة طنجة، من أمثال: القاضي أبو الحسن بن زنباع/ المحدث عبد الله بن علي بن سمحون اللواتي/ عبد المنعم بن عبد الله بن علوش المخزومي الطنجي، وغيرهم..

ـ المركز الثقافي الهام لطنجة لكونها نقطة وصل وعبور بين المشرق والمغرب.

ختمت المتدخلة بتقديم لمحة مختصرة عن الوضع الاقتصادي لمدينة طنجة في الحقبة المرابطية، الذي اتسم بالانهيار الاقتصادي للمدينة بسبب كثرة الفتن عند قيام الدولة المرابطية وتكاليف الحروب، وتأثير التدهور الاقتصاد بالأندلس، وفي عهد يوسف بن تاشفين عرفت المدينة ازدهارا اقتصاديا مهما بإقامة مجموعة من الصناعات، وخاصة صناعة السفن. كما عرفت المدينة حركة تجارية نشيطة مع الأندلس.

أطروحة جامعية

إدراك الأماني من كتاب الأغاني

ناقش الطالب الباحث لطفي احميدان صباح يوم الخميس 20 مارس 2025م برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب في موضوع كتاب :

«إدراك الأماني من كتاب الأغاني»

للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي

(1134-1204 ه/ 1722-1790 م)

بإشراف الدكتورة جميلة رزقي

تكونت لجنة المناقشة من الدكاترة :

أحمد هاشم الريسوني..... رئيساً

جميلة رزقي..... مشرفة

أسماء الريسوني..... عضوة

محمد الفهري..... عضواً.

وبعد المناقشة والمداولة منح الطالب الباحث لطفي احميدان درجة الدكتوراه بميزة مشرف جداً.

وهذا ملخص تقرير :

أيها الحضور الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

من دواعي الغبطة والسرور أن ألتقي بكم في هذا اليوم المبارك الذي أمثُل فيه أمام هذه اللجنة العلمية المباركة، الأطروحة التي أعددتها ضمن وحدة "تكوين النص الأدبي العربي القديم" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.

أيها الحضور الكريم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لمن لم يشكر الناس، لم يشكر الله" فاسمحوا لي أن أشكركم جميعا على تشريفكم لي ومناقشتي اليوم، كما وجب علي أن أشهد شهادة حق في أستاذتي الفاضلة الدكتورة جميلة رزقي، التي يرجِعُ لها الفضل بعد الله تعالى في إخراج هذا العمل من رفوف النسيان.

لا يفوتني التنويه، بالسادة الأساتذة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الأجلاء لتفضلهم بمناقشة هاته الأطروحة، وتجشّمهم عناء فحصها وتدقيق النظر في مضامينها وصياغتها، وسط كثرة انشغالاتهم، وزحمة المَهمّات التي طوقهم الله بحملها. وختاما أشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الأطروحة وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد اللطيف شهبون، وزوجتي مريم شقور التي واكبت معي مختلف مراحل إنجاز هذا العمل، كما أشكر والدَيَّ وإخواني وأبنائي على تشجيعاتهم، وعموم من قدم لي يد المساعدة.

سيداتي سادتي:

الحمد لله أن سخر لي السبل والأسباب للمشاركة في هذا العمل الأدبي والكنز المغربي الثمين، والذي يدخل في إطار مشروع أكاديمي ووطني فريد وطموح، وهو تحقيق (كتاب إدراك الأماني من كتاب الأغاني» للسلطان سيدي محمد بن عبد الله)

إدراك الأماني من كتاب الأغاني» موضوع هذه الأطروحة. يدخل في علم التحقيق.

وقد تمكنت بحمد الله تعالى، من الحصول على هذه النسخة الفريدة لهذا الكتاب من الخزانة الحسنية بالرباط، والمسجلة تحت رقم 2706، والتي تقع في 210 صفحة، من الحجم المتوسط بمعدل 28 سطرا في الصفحة، مقياس 25/17س، وهي مكتوبة بخط مغربي جميل، بيد الكاتب البارع عبد القادر بن عبد الرحمن المدعو السلوي.

• أظهر هذا الكتاب مدى اهتمام السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي (ت 1790م/1204هـ) بالشعر وأخبار الناس والغناء والموسيقى، خصوصا زمن نيابته عن أبيه بمراكش، حيث اطلع على كتاب «الأغاني»، فشغف به أيما شغف، وهوما دفعه إلى تأليفه "إدراك الأماني"، وقد كان اختياره للعنوان من الذكاء بما كان، ذلك أن الأندلسيين –وهم أول من وصلهم الأغاني بالغرب الاسلامي- توجسوا من عنوان الأصبهاني، وظنوا أنه عمل في الطرب والموسيقى فقط، فأحجموا عنه، ولم يعودوا له إلا بعد أن قدمه «إدراك الأماني» على الوجه الذي هو عليه، كما قام بتنقحيه وإعادة ترتيبه، بل وزاد فيه وأغناه، فزال التوجس، وظهر معدن هذا العمل الأدبي الفريد. يقول عنه مؤرخ الدولة العلوية عبد الرحمن بن زيدان (ت1365هـ / 1946م.) في كتابه «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»: (إن محمدا بن عبد الله، كان مولعا في بداية حياته بعلم اللغة، وبدراسة كلام العرب وأشعارهم وآدابهم).

وصف الكتاب ج3 من «إدراك الأماني»:

يقع كتاب «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» في خمسة وعشرين جزءًا، ضاع منه الجزء الثامن عشر، تمّ الفراغ من تأليفه أواسط جُمادى الأخيرة عام 1180هـ، وقد وقع اختياري على الجزء الثالث من بين أجزائه المتبقية، والذي يتضمن 26ترجمة جاءت في مائتي وأربعة وعشرين صفحة ؛ أولها «صفحة تضم جدولا بتراجم هذا الجزء، تليها أول ترجمة، والمعنونة بـ : "مولانا الحسين بن علي رضي الله عنهما» ، وأخرها ينتهي فيها الكاتب بـ : "خَبَرُ وَقْعَة دُولاب وَشَيْء مِنْ أَخْبَار هَؤُلاءِ الشراة وَخَبَرُ أمّ حَكيم"، ثم يأتي ذكر نهاية الجزء الثالث بالعبارة: "أتممت الجزء الثالث بحمد الله تعالى وتوفيق منه، وما توفيقي إلا بالله"

دواعي البحث وأهدافه:

يرجع انْكِبَابِي على تحقيق هذا الكتاب القيم، لأسباب ذاتية منها:

• اشتغالي في الترجمة وأخبار الناس في بحث الماستر

• اهتمامي بالتراث والمخطوطات

• عشقي للتراجم وأخبار الناس

وأخرى موضوعية تتمثل في:

• إماطة اللِّثام عن الجانب الأدبي والثقافي والفكري من الشخصية المؤلف سيدي محمد بن عبد الله.

• التعريف بهذا الكتاب بعد إخراجه وتحقيقه تحقيقا يليق بقيمته العلمية النفيسة.

• تقديم الكتاب مُحَقّقا من خلال: تخريج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال بالرجوع إلى أمهات الكتب ودواوين الشعراء المحققة.

ولما عقدتُ العزم على اختيار هذا الموضوع لأسباب استعْرَضْتُها سابقا، اتجهت إلى أستاذتي الفاضلة جميلة رزقي فأمَدَّتني بالمراجع المطلوبة، وزودتني بالنصائح العلمية المركزة، كما عرضتُ عليها تصميمي الأولي فتناولته بصدرها الرحب وجوّدته إلى أن استقر على أحْسَنِه، وسطّرنا معا خُطَاطَةَ عمل، سرت عليها طيلة إنجازي بعد ذلك، فشرعتُ في جمع النصوص المتعلقة بالجوَانب التي تَهُمُّني، أسجلها في دفتر خاص لهذا الغرض، وأعزل نصوصَ كُلِّ مرجع، بعد المراجعة، فما وجدت منها حفْظها الله إلا التوجيه والتشجيع. وقد بحثت في مظان كثيرة ككتب التاريخ، وفهارس علماء العصر ودواوينهم الأدبية، بالإضافة إلى مؤلفات عديدة للسلطان نَفْسِه في مختلف العلوم الشرعية والأدبية، لمعرفة كيفية الدراسة في عصره، والعلوم التي تَدَرَّس آنذاك، والمراجع المستعملة في الدراسة وكذا المناهج المُتَّبَعَة في ذلك، وقد وجهتني استاذتي جَميلة رزقي إلى البحث في سيرة السلطان سيدي محمد بن عبد الله في كتب التاريخ خاصة الأجنبية منها، فبها نَقِفُ أسلوب حكمه ونستشف دوره في النهضة العلمية لملغرب إبان فترة حكمه.

إشكالية البحث:

لم أقتصر على تخريج كتاب «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» وتقديمه فقط، بل حاولت الإجابة على العديد من الإشكالات التي أثارتني وجذبت شغفي العلمي. وظهرت إشكالات أخرى أثناء مناقشة الجزء الثالث منه، وهي:

• ما مدى نسبة هذا الكتاب للسلطان سيدي محمد بن عبد الله؟

• هل جاء بإضافات جديدة تُغْني الحقل الفكري والأدبي؟

• ماهي هذه الإضافات؟ ومن أين أتى بها؟

الدراسات السابقة:

وقد أثمر العمل في هذا المشروع تحقيق خمسة عشر جزءًا .

خطة البحث :

أ - عملي في تحقيق هذا الكتاب:

التخريج:

لكي تتحقق الغاية من هذا العمل كان علي:

• التمرس بقراءة هذا الكتاب؛ وذلك بالتسلح بالصبر وطول النَّفَس، خصوصا وأن هذا الكاتب له طريقته الخاصة، سواء في الحروف، أو الضبط والشكل، أو المد أو الشد، (ككتابة حرفي الفاء والقاف في الإملاء - المغربي والأندلسي، بالإضافة إلى حروف المد التي تحضر في بعض المواضع وتغيب في أخرى).

• الإلمام بالموضوع الذي يعالجه بقراءة كتاب «الأغاني» موضوع هذا التهذيب مراتٍ عديدة، أي (المقابلة).

• الاستعانة بالمراجع العلمية، خصوصا كتب التراجم والمعاجم والدواوين الشعرية المختلفة.

واتبعت في التخريج:

• نسخ الكتاب بالقواعد الإملائية الحديثة في رسم الكلمات.

• استكمال بعض الجمل أو التراكيب التي بها نقص بحيث لا يُفهم المعنى إلا بزيادة حرف أو كلمة.

• عزو الآيات إلى سُوَرِها. مع بيان رقم الآية في السورة، برواية ورش عن نافع.

• تخريج الأحاديث النبوية من الصحيحين («صحيح البخاري» و «صحيح مسلم»).

• نسبة الأبيات الشعرية إلى أصحابها ودواوينهم إن وُجدت.

• توضيح الكلمات الغَرِيبَة وبيان مَعناها من معاجم اللغة.

• الترجمة للأعلام.

التحقيق:

النّسخة الوحيدة تُرهق المحققَ وتحمِّله أعباءً كبيرة ومُضنية، لا سيما إذا كانت كثيرة التّصحيف والتحريف والخطأ. وحيث إن هذا الكتاب يُعد ذخيرة لا تقدر بثمن، وإرث غال نفيس، لِمَا يَحْتَوِيهِ من معارفَ وعلوم وتراجمَ قيّمة تربط الشرق بالغرب، فقدْ تحملت كل هذه المشاق وتجندت لتخريجه وتحقيقه ونشره والتعريف به، ضمن فريق من خيرة الطلبة والباحثين.

التقديم:

ركّزت في هذا التقديم بالخصوص على:

• ترجمة المؤلف ونبذة عن الناسخ.

• دراسة موجزة لعصر تأليف هذا الكتاب (أواخر القرن الثاني عشر الهجري).

• دراسة الكتاب المحقق «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» الجزء الثالث منه -موضوع هذا البحث- دراسة مقارنة مع كتاب «الأغاني» للأصبهاني.

• الشخصيات المترجم لها؛ هل حافظ المؤلف على هذه الترجمات أو أضاف عليها أو حذف بعضها، أو اختصر منها؟

• هل استبدل المؤلف هذه الشخصيات؛ ولماذا استبدلها؟ وبمَ استبدلها؟

• ذِكْرُ مصادرِ ومَضانِّ هذه الإضافات.

• التركيزُ على كل جديدٍ ومميَّزٍ أتى به المؤلف جعل من الكتاب موضع اهتمام الدارسين.

جاء التقديم حسب الآتي :

مقدمة:

نبذة عن كتاب الأغاني ومؤلفه الأصبهاني

القسم الأول:

الفصل الأول: (كتاب «إدراك الأماني من كتاب الأغاني»).

الفصل الثاني: (التعريف بالمؤلف وتاريخ التأليف والكتاب).

الصعوبات:

لابد للباحث من تَجَشُّمِ المَشَاقِ، والاتصال بالعلماء والباحثين المهتمين قصد إخراج العمل على أكمل وجه :

ومن الصعوبات ما يتعلق بالمخطوطِ نفسهِ، إذْ أنَّ لكل مخطوط صعوباتِه الخاصة، وهي:

• رداءة تصوير بعض الصفحات.

• كثرة التصحيف والتحريف والسقط.

• كثرة الخروم وكثرة الطمس، خصوصا الألوان التي لم تعد تظهر، مما اضطرني للعودة إلى المضان المختلفة قصد استكمال هذه الكلمات وأحيانا العبارات.

وقد حاولت التغلب على بعضها بطرق أبواب أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا عليّ بالنصائح والتوجيهات.

خاتمة:

أختم عرضي هذا بالالتزام بالتوجيهاتِ النيِّرة لِسِيَادَتِكُم، عاقدًا العزْمَ عَلَى تَصْحِيحِ الهَفَوَاتِ التي صدرت مِنِّي في هذه الرسالة.

أرجوا من الله العلي القدير أن يقبل منا هذا العمل، والله ولي التوفيق والسلام.

«تَنْزِيات»..

مَا نْبُوح بْدِيوَانْ سْرَارِي..
نْمْحِي حرُوفْ كْتَابْهَا بْصلْصَالي
كَأَنّي مَا كَاتْبْ مَا قَارِي..
مَا نَاشِي فْالْهْوَى زْلّالْ
وَلَا عَاشْقْ مْلّالْ
دْغْيَا نْخْلَع فْالزّْهُو سْلْهَامْ وْقَارِي..!!

○ عبد اللطيف بنيحيى

نص مترجم

ماري إليزابيث فراي (2004/1905)
ترجمة لبنى بنيحيى

لا تقف هنا باكيا على قبري.
أنا لست هنا. لا أرقد هنا. أنا الرّيح التي تهُب بين الأشجار.
أنا الماسة المتلألأة على الثلج.
أنا ضوء الشمس الساطع فوق البرعم الناضج. أنا مطر الخريف الناعم. عندما تستيقظ وسط سكينة الصباح، أكون أنا تحليق الطيور الصامتة في كبد السماء.
فكف عن رثائي أمام قبري، لأنني لست هناك، لست ميتا.
لماذا قد أكون خارج حياتك فقط لأنك لم تعد تراني؟ أنا فقط عبرت نحو الجانب الآخر.

تغمرني اللحظة..

○ دة. لطيفة العمارتي

في اليوم العالمي للشعر :
الشعر كلمات ليست الكلمات..
لحظة خاصة توقظ الذاكرة ،
تعيدنا إلى المكان ؛
مكان الطفولة
ألجأ إلى الشعر بحثاً عنّي
عن أمي
عن دُمْيتي التي تحضر لحظة القصيدة..
تأمرني اللحظة كما لو أني في حضرهْ..
أنا والكلمة،
وحدنا نكسر الحجاب
نستسلم للبَوْح
تصبح تفاصيلنا
مدهشةً
فاضحةً
خَطِرهْ
تغمرني لحظتي..

تعريفات بادسية

التصوّف وُجود وَجُود

2/1

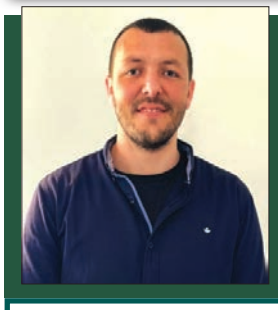

• بلال بوزيان

ما زلنا مع كتاب «المقصد الشريف في التعريف بصلحاء الريف» في سياق البحث عن معاني التعريفات البادسية، التي ساقها الشيخ الأديب اللوذعي أبو محمد عبد الحق بن إسماعيل الخزرجي البادسي (كان حيا عام 722هـ)، في متن كتابه عقب كل ترجمة ترجمها لصالح من صلحاء الريف، في هذه الورقة سنعرض ما جاء في ترجمة الشيخ إسماعيل بن سيد النّاس التزروتي البطّوئي، فهو: «المحقق العارف، ذو الحقائق والمعارف، الزاهد في كلّ تالد وطارف، الغني بخشين الصوف عن لين المطارف، الحائز في الفضل جميع الفصول والأنواع والأجناس، الشيخ أبو إبراهيم إسماعيل بن سيد الناس البطّوئي من بني عيسى. كان رحمه الله، معدن أسرار، وقادح أشرار، ومنير أسرار، أجدّ فوجد، وجاد فأجاد، وقد قيل: إن التصوف وُجودٌ وجُود».1

الذي يعنينا في هذه التّرجمة هو التعريف الأخير: «إن التصوف وجود وجود» وهو يجمع بين مفهومين عميقين من القاموس الصوفي. نبدأ بمفهوم الوجود، حيث إنه في اللغة2 هو مصدر لفعل وَجَدَ، ويأتي بعدة دلالات في اللغة العربية، منها: الإدراك والعثور، والإحساس والشعور، كما يدل على الحب الشديد، ويشير أيضا إلى الكيان والتحقق، أي كون الشيء موجودا في الواقع مقابل العدم.

وبما أننا في السياقات الصوفية فالنّظر سيكون في كتابات هذا الفن من باب أولى، ففي معجم ألفاظ الصوفية ورد أن الوجد والوجود والتواجد مفاهيم تستخدم عند السادة الصوفية بمعنى سكر وتساكر،3 والسكر عند الصوفية ليس بمعناه الحسي المرتبط بالخمر، وإنما هو سكر روحي يحدث عندما يغيب العبد عن نفسه بسبب غلبة أنوار المحبة الإلهية وسريان فيض التجليات الربانية في قلبه، وهو من المقامات الرفيعة التي يمر بها المريد في سيره إلى الله، حيث يصبح عقله وروحه غارقين في معاني القرب من الحق سبحانه وتعالى، «فالسكر سقوط المتمالك في الطرب، وهو من مقامات العشّاق[... «ولا يكون سببه إلا المكاشفة بنعت الجمال لأنه طرب الروح وهيام القلب، ولا يكون ذلك إلا لأصحاب الوجد والمشاهدة والوجود».4

فالوجود، من أعلى المقامات الروحية التي يصل إليها السالك في طريق التصوف، إذ يعني «الفناء التام في الحق عند غلبة سلطان الحقيقة»،5 بحيث لا يرى العبد نفسه إلا بالله، ولا يشهد إلا وجود الله. ولابد من التدرج في المقامات حتى الوصول إلى «الوجود»، فالسالك يمر من الوجد الذي هو الشعور بحضور الله في القلب، فيحصل للعبد تأثر وجداني شديد، وعن الوجد قال الإمام أبو نصر السراج الطوسي(ت344هـ) في كتابه اللمع، أنه: «مصادفة القلوب لصفاء ذكر كان عنه مفقودا»،6 بمعنى أن مصادفة القلوب هي أن يجد القلب شيئا لم يكن عنده من قبل، كما لو أنه وقع على كنز مخفي، وصفاء الذكر هو لحظة نورانية يتحقق فيها التجلي الإلهي من خلال الذكر والتأمل، وكان عنه مفقودا أي أن العبد لم يكن يشعر بهذا الصفاء من قبل، لكنه وجده الآن بتجلّ روحي عميق.

أما التواجد «فهو كالتساكر، أي من السكر، والتواجد ناتج من الوجد والسكر، والواجد إنما يتشبه بالصادقين من أهل الله، الذين يقضون حياتهم في وجد دائم وتواجد مع»7 بمعنى محاولة استجلاب الوجد، سواء كان ذلك بحسن الذكر أو التفكر، وأحيانا قد يكون تكلفا كما ورد عند بعض الصوفية. وبعد الوجد والتواجد يأتي الوجود كمقام أعلى وأرقى، إذ لا يعود العبد يدرك سوى الحق سبحانه وتعالى، فيفنى عن نفسه وعن الخلق، ويصبح وجوده مستغرقا في شهود الله وحده.

في السياق ذاته جاء في الرسالة القشيرية «أن التواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية»،8 ويفصّل الإمام القشيري(ت465هـ) قولته المتقدمة بما نقله عن شيخه الإمام أبي علي الدقاق (ت405هـ)، حيث بين مراتب السير الروحي عند الصوفية، بدءا من التواجد، ثم الوجد، وصولا إلى الوجود، يقول: «سمعت الأستاذ أبا عَلي الدقاق يَقُول: التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فَهُوَ كمن شهد البحر ثُمَّ ركب البحر ثُمَّ غرق في البحر وترتيب هَذَا الأمر قصود ثُمَّ ورود ثُمَّ شهود ثُمَّ وجود ثُمَّ خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود لَهُ صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عَلَيْه، فَإِذَا غلب عَلَيْه الصحو بالحق فبه يصول وَبِه يَقُول: قَالَ عَلَيْه السَّلام فيما أخبر عَن الحَق فبي يسمع وبي ويبصر».9 فالتواجد هو بداية الطريق، حيث يحاول العبد استجلاب الوجد واستحضاره بالتكلف، وهو مرحلة طلب القرب للسعي للوصول، أما الوجد فهو المرحلة الوسطى، التي تعني استغراق القلب في الأنوار الإلهية، بحيث يغيب عن نفسه لكنه لا يزال يدرك حال. ثم الوجود وهو الغاية والنهاية، حيث يستهلك العبد تماما في الحق، ويصل إلى الفناء الكلي في الله، فلا يرى إلا هو.

إن الذي ذُكر بخصوص مقام الوجود والسبل الموصلة إليه، يتوافق مع أورده البادسي في ترجمته للشيخ أبو إبراهيم إسماعيل بن سيد الناس البطّوئي من بني عيسى الذي كان من العارفين المحققين، المشهود لهم بالحقائق والمعارف، والمعدن الذي تنكشف فيه الأسرار الإلهية، وكما قال عنه البادسي: «أجدّ فوجد»، فقد سلك طريق السلوك بجد واجتهاد حتى ذاق حلاوة الوجد، وانتقل من التواجد إلى الوجد ثم إلى الوجود، فكان من أهل الفناء في الحق، ممن تحققوا بمقامات العرفان وتذوقوا أسرار القرب، لذلك قيل : إن التصوف وُجودٌ وجُود.

---

1 - البادسي عبد الحق، المقصد الشريف في التعريف بصلحاء الريف، ط1، 2024م، ص 146.

2 - ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1993م، ج3، ص 445.

3 - الشرقاوي حسن، معجم ألفاظ الصوفية، القاهرة: مؤسسة مختار، ط2، 1992م، ص 281.

4 - العجم رفيق، موسوعة مطلحات التصوف الإسلامي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1999م، ص 471-470.

5 - الشرقاوي حسن، معجم ألفاظ الصوفية، القاهرة: مؤسسة مختار، ط2، 1992م، ص 281.

6 - أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه سرور، مصر: دار الكتب الحديثة، 1960م، ص 418.

7 - المصدر نفسه، ص 418.

8 - القشيري عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ج1، ص 163.

9 - المصدر نفسه، ج1، ص 163.

جهاد النفس

• عبد المجيد الإدريسي

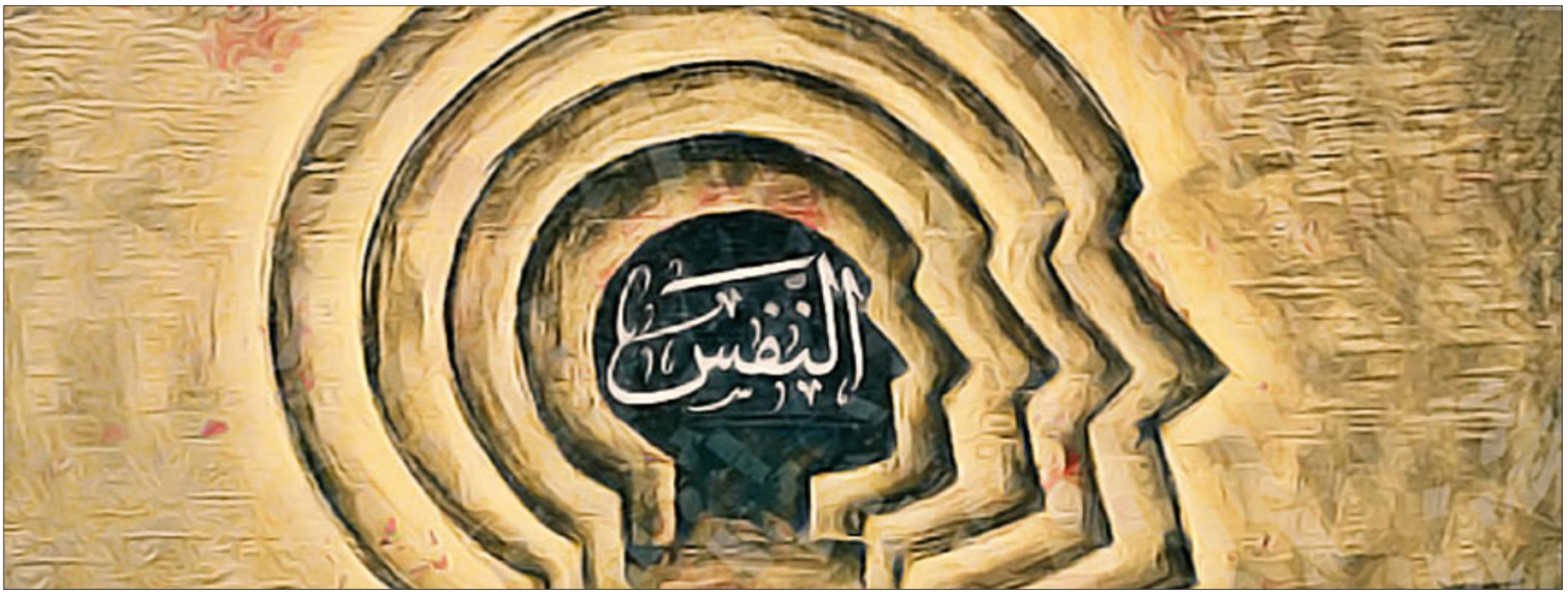

...أرْهَقتني إرْتماءة المُغامر من الغوْص في استكشاف أغوار الكيان الإنساني ، في شقيْه للاوَعْي في إشتراطاته الغرائزية من الرغبات (كل الشهوات) منها الحَسَد ثمّ الوَعْي والإدْراك . (ومَن لمْ يُدرك فقد أدْرَك) . بناء الإنسان مُتوازن بيْن العلم والدّين . إن الصيام (الفريضة والنوافل) لله يُسيطر على النوازع الإنسانية للنفس البشرية في اندفاعاتها ، ويكسب الجوارح، وعندئذ يخشع المؤمن في العبادة من حيث تفضي عليه قوة الضمير للتحكم في الملكات لامتصاص البذيئ من إفرازاتها. إنما الشديد من يَمْلك نفسه عند «شهوة» الغضب فترقى به أو تهوي به على نقيض ذلك في مكان سحيق. توظيف الحقائق العلمية الناتجة والمستوحاة من الصيام والصلوات والزكوات والحج لفهم الدلالات الكونية في دنيا دار التواء لا دار استواء. تلك القنوات لمُحرك الشهوات بقيادة حكمة العقل على طريق الشرْع (الأحكام الشرعية كلها نعْمة مُهداة).النظر الصحيح المُفضي إلى استقراء العقل والاستدلال في بحْر علم الكلام، بفيض الخشوع على الجسد والروح في العبادات، يفيء مالك القلوب على عباده وإخلائها من أفعال الشيْطان والنفس. فيتقلب القلب في أنوار الحق . فعلى المؤمن خوف الراجين ورجاء الخائفين.

ـ Kant « أنتهى إلى أن النفس نفسان ، والوُجود وجودان . نفس حسِّيَة ونفس حَقيقية» . وُجود مَحْسوس ووُجود حَق هو ذات الوُجود . النفس الحقيقية تدْرك الوُجود الحقيقي عندما ترْجع إلى قرارها ثمَّ لا تتخطىَّ بإدْراكها عالم الباطن إلى عالم المحسوسات التي يتناوَلها التعبير وتصْوير الكلام (العقاد) . إنما هو الإيمان ولا شيء غير الإيمان . الإيمان بالخالق والتفكير في الخليقة .

النفس الأمّارة بالسوء والشيْطان بغوايته لآد م بجريمة القتل، في قوله تعالى : فطوَّعَت له نفسه قتل أخيه فأصْبح من الخاسرين (صدق الله العظيم/المائدة الآية 30) . أعْقبتها لائمة توْبة الندم لصحوة الضمير ، من مقام النفس اللوّامة في الآية الكريمة قائلا جلّ عُلاه : يا وَيْلتىَ أعَجَزتُ أن أكون مثل هذا الغراب فأوَاريَ سَوْءَةَ أخي فأصْبَحَ من النادمين (صدق الله العظيم/المائدة الآية 31) . تلك النفس الأمّارة وبروح الاستعْلاء (بصفة الأنا) ، نسَجت حوْلنا أكذوبة عامَّة ، حوَّلتْ المَعْروف مُنكرا ، تعوَّدْنا على مُزاوَلتها في سلوكنا اليوْمي. تتأرْجح وتنتفي عند الصائم العابد ، حتى وإنْ سبَّه أو آذاه أحد ، يقول إني صائم، إني صائم ، عَكسَ نمَطه وهو فاطر . المُتعبِّد يجْمح نوازعه بتغيير سلوكه وهو ثمَرَة نُسُكه إذ عبادة الصوْم جُنَّة ووقاية وتقَاة . في حديث قدْسي : لا يزال عبدي يتقرَّب إليَ بالنوافل حتىَّ أحبَّه ...إلى آخر الحديث . إنَّ مُضْغة القلب إذا صَلحَتْ صَلح الجسَد كله . فيتجنبُ المؤمن الفعل المعْنوي من اللغو والغيْبة والنميمَة ثمَّ الفعل الحسيِّ كالإقدام على ارتكاب المحرَّمات . فإذا هو ذكر الله (واحْتقرَ النفسَ) خَنَسَ الشيْطان . في حديث النفس (الخواطر) ، لا يُحاسَبُ المرْء ما لمْ يرتكب المَعْصيَة . غضُّ البصَر، لحديث النظْرة الأولى لك وليْست لك الثانية . العيْن ترْتبط بالمُخ بالخلايا العَصبيَّة . يمُدُّها الدِّماغ بإحساس الرؤية (وهو مَحْجوب عن الضوْء) . فالعين تفرز لنا الرؤية والنظرَ والمُشاهدة . إشارات كهْربائية توصل إلى الدِّماغ فيكون النظر . ونفس الإشارات إلى الدماغ مع التركيز وهو البصر . فوقوع النظر إلى الأماكن المُثيرة تكتمل في ثلاثة أعْشار من الثانية ، فتنتقل الصورة إلى الدماغ ثمَّ يكون الانجذاب إلى الجنس الآخر . النظرة الفجاءة ، عند الأولى دون الثانية تتوقف عملية الدِّماغ فتتوقف الإثارة . النظرة سَهْم من سهام الجنس ، فهي كالضغط على زناد السلاح . فتجري في الجسْم تعَقيدات تضيق الشرايين وتتصَلبُ (بعض الأعْضاء) . وللشاعر العبّاس وهو يُجاهِد نفسه وهَواه ويُظهر قيمة الصِّدْق قائلا :

أتــأتــون لصلب فــي زيــارتكــم ... فعندكم شهوات السمْع والبصر
لا يضمر السوء إنْ طال الجلوس به ... عف الضمير ولكن فاسق النظر

الصوْم جُنة يرْقى به الصائم العابد المُحْتسب بزاد التقوى من النفس الأمَّارة إلى النفس اللوّامة ، إلى المُلهمَة ثمَّ المطمَئنة فالنفس الرضيَ . وهي قيَم وسُلوك المؤمن الصائم ، لقول مالك المُلك والملكوت جلّ في عُلاه : يا أيتها النفس المُطمَئنة (الآية 27) إرجعي إلى رَبِّك رَاضيَة مَرْضيَة (الآية 28) فادْخلي في عبادي (الآية 29) وادْخلي جنتي (الآية 30) صدق الله العظيم.

تنصيب رؤساء المؤسسات الجامعية الجدد بجهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة

تم صباح يوم الخميس 27 مارس 2026 بقاعة المرحوم محمد الرامي بمقر جامعة عبد المالك السعدي بتطوان تنصيب السادة الأساتذة :

- المصطفى استيتو عميدا لكلية العلوم بتطوان.
- أحمد العلالي عميداً لكلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية بطنجة.
- خديجة حبوبي مديرة المدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية بالحسيمة.
- الطيب الوزاني الشاهدي عميدا لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.

معطى الرّيح وأثره في تعمير وعمارة مدن شمال المغرب..

• د. عبد السلام انويكًة

بأثر مادي ولامادي تاريخي وفضاء عتيق فسيفسائي متفرد، هي تازة التي بمثابة حديقة كبرى معلقة فوق شرفة، على وقع عمارة يحضرها كل طيف زمن المغرب، فضلا عما تحتويه من مخزون حضاري تذكره أمهات المصادر التاريخية المغربية والعربية، وكذا تقارير ودراسات وابحاث أجنبية إن قبل زمن الحماية أو خلالها.

ولعل ما يثير عناية كل زائر للمدينة، ذلك الذي يميز موقعها ويطبع عمارتها التاريخية الدينية والعلمية والاجتماعية والدفاعية وغيرها، التي بقدر خصوصيتها وما هي عليه من علاقة بطبيعة جبل مجاور وأدوار وذاكرة، بقدر ما تشهد على عظمة ماض وما كان عليه السلف من بناء وتشييد في ارتباط بما عاشته تازة من تطورات عبر تجارب من حكم البلاد من كيان سياسي. مع أهمية الإشارة الى أن ما يميز عمارة المدينة التاريخية، يكمن في قوة صمودها عبر الزمن، وفيما تسمح به من صورة ماض وهوية ونوستالجيا في شواهدها، حيث القديم من الزمن فضلا عن وسيط وحديث وكذا معاصر. عمارة تبعث بعبق تاريخ شامخ لا تزال حمولاته واحالاته تملأ دروب المدينة وازقتها، فضلا عن بيوت أهالي وثقافة وتقاليد وعادات وكذا ما يخص تراث هذه البيوت من حيث أبوابها ونوافذها واندماجها وترابطها وتقابلها، على إيقاع دروب وأزقة جامعة بين ضيق منها وأكثر ضيقا ومفتوح ومغلق. ضمن تعمير نفسه الذي طبع حواضر المغرب الوسيطية الإسلامية العتيقة، والذي لم يكن ابدا نمطا عيش عشوائي ولا عبثا، انما تهيئة قامت على أصول مجتمع وثقافة وطبيعة ونمط تفكير وهوية وغيرها. عوامل وغيرها لا شك أنها بمعالم ومشاهد وأشكال ما هي عليه تازة من عمارة عتيقة، يحضرها ما كان سائدا من نظام حياة وترابط أسري اجتماعي ثقافي، في علاقة بجوامع ومساجد وزوايا وأضرحة اعلام وعلماء فضلا عن مرافق مؤثثة لحاجيات حياة.

وتازة بخصوصية موقع جبلي وعلو تراب وأثر طبيعة، لعل منها ما يميزها من هبوب رياح قوية من جهة الغرب، وقد جعلها بباب شهير ب»باب الريح»، معطى الريح الذي ورد في وصف دقيق للسان الدين ابن الخطيب عند زيارته للمدينة ذات يوم من زمن مغرب العصر الوسيط، قائلا: « تازة بلد امتناع وكشف قناع ومحل ريع واينا، وطن طاب ماؤه وصح هواؤه وبان شرافه واعتلاؤه وجلت فيه مواهب الله وآلاؤه.. وأمر الخصب به ممتثل وفواكه لا تحصى .. وحبوبه تدوم على الخزن وفخارة آية في لطافة الجرم وخفة الوزن، إلا أن ريحه عاصف وبرده لا يصفه واصف..». هكذا ريح تازة الذي سارت بذكرة الركبان بحكم موقعها وشرفتها وأثر الجبل عليها، ذلك الذي لا شك أنه بأثر فيما هي عليه المدينة من تعمير تاريخي وتوزع أزقة ودروب ممتدة في سوادها الأعظم من الشمال الى الجنوب، اتقاءً وتخفيفا ربما من شدة ما طبع تازة من عصف ريح وانسيابية وأثر له على ديناميتها وحركة أهلها خاصة في فصل الشتاء. وهكذا كانت الطبيعة عموما ومنها الريح عاملا موجها لعمارة تازة، وما هي عليه الآن من تركيب وشاهد ومنظر وهندسة وأبواب وأسوار، لما اتخذته المدينة من وجهة واتجاهاتَ لدرجة أن ما يميز بعض دروبها وأزقتها من تركيب وعدم استقامة، لا شك أنه كان فعلا وعملا ووعيا بما هو طبيعي مؤثر من قبيل أثر ريح وشمس وظل وغيره، فضلا عن انسجام تعمير مع ما كان يتخلل هذه الدروب من خدمات أفرنة وحمامات وفنادق وأسواق وغيرها.

تازة بأسوار أثرية ممتدة محيطة بحوالي الثلاث كلمترات، تلك التي بقدر ما تعود لفترة العصر الوسيط وتجمع بين أثر موحدي ومريني، بقدر ما أن أول سور موحدي بالمدينة يعود للقرن السادس الهجري، ولعله الوحيد الذي أقيم بالجهة الغربية منها وقد يكون بامتداد بين أجراف باب الريح في بعدها المجالي وليس الموقعي، حتى ما يعرف محليا ب «البرج الملولب». وقد يكون انشاء هذا السور بهذا المكان المطل على اجراف بانحدار شديد مجاور، جاء لوقاية المدينة مما يهب عليها من ريح قوي لا يزال بأثره على عدة مستويات حتى الآن، مع أهمية الإشارة إلى أن هذا السور لم يكن بأبراج ولا أبواب لغرض من الأغراض الى حين ما ينبغي من افادة اركيولوجية، ومن ثمة ما قد يكون من خلفية طبيعية ريحية في بناءه، خلافا لما طبع باقي اسوار المدينة المحيطة من جهة الجنوب والشرق. دون نسيان أن ما كان من بيوت مجاورة له ربما لم تكن تتجاوز الطابق الأرضي، وأنها كانت مبنية بحجر صلب فضلا عن مواد محلية طينية، لتجنب أثر الريح القوي وما ينتج عنه من برودة عنها، مع حفظ الدفء في البيوت التي ربما كانت بجدران متسعة شكلت خطوطا أمامية ضد عنصر الريح، والتي ربما أيضا لم تكن تتوفر على نوافذ وحتى إن وجدت فقد تكون اقتصرت على فتحات صغيرة كانت تنعت قديما ب «الطاقة».

من إشارات يمكن التقاط ما يعني ويفيد ما كان للطبيعة عموما والريح خاصة من شأن وأثر فضلا طبعا عن عناصر اخرى، في عمارتها ومنظرها منذ العصر الوسيط، ومن ثمة ما هي عليه من خصوصية وتفرد مشهد بين مدن المغرب العتيقة، ومن نمط عيش ومظاهر حياة ومعالم مادية وموروث. هكذا هي تازة العتيقة بدهشة عمارتها وتاريخ تعميرها وتماسها مع جبل وريح وأجراف وأودية وممر، مدينة لا تزال ذات شموخ منتصب رغم ما طبع زمنها من أحداث وتدافعات وفترات حرجة خاصة اثناء انهيار ما حكم البلاد من كيانات سياسية وصعود أخرى. حيث كانت تازة تبرز على السطح مؤثرة في الأحداث قبل أن تغيب خلال فترات استقرار. ولا شك أن ما طبع المدينة من تعمير بدأ من جهة الشمال، حيث النواة التي قد تكون سابقة عن تاريخ تأسيسها زمن الموحدين، وحيث الجامع الأعظم قبل أن تأخذ اتجاهها جنوبا لعوامل طبيعية بالدرجة الأولى. وعليه، ما يسجل بها من تنوع معالم تاريخية حاضنة لجميع أزمنة المغرب السياسية والحضارية.

العناية بمجال تازة العتيق وما يمكن أن تسهم به الأبحاث عموما والأركيولوجية خاصة حولها، تدخلات المؤسسات والمنظمات الأثرية المعنية الوطنية والدولية، من شأنه إبراز درر أثرية لا تزال مغمورة هنا وهناك. وهو ما كان مفترضا بعد تصنيف تازة تراثا وطنيا، والذي على أهميته وقيمته الرمزية المضافة لم يكن بشيء كبير يذكر، من حيث إعادة الاعتبار للمدينة وترميم معالمها وتثمين تراثها عبر ما ينبغي من ذكاء ترابي وحسن استثمار ما هي عليه من خلفية تاريخية وحضارية، وعبر أيضا ادماج تراثها في التنمية المحلية. فضلا عن حماية ما لا يزال صامدا من أثر تاريخي وإبعاد ما يهدده من إتلاف وإهمال ولامبالاة. وعليه، ما لا يزال قائما من أمل ورهان على الجميع كل من موقعه، من أجل ما ينبغي من التفات رصين لذاكرة تازة وتراثها المادي واللامادي، في أفق مدينة بموقع إنساني رافع وهي أهل له.

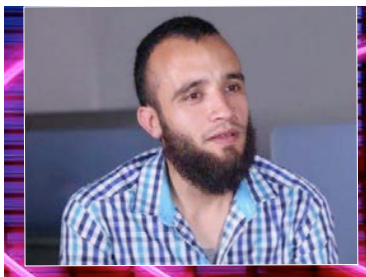

جيل تكتوك: قراءة نقدية في تحولات الهوية والثقافة في عصر الإعلام الرقمي

2/2

• المرتضى إعمراشا

(تتمة)

3.5. بناء جسور التواصل بين العالم الرقمي والحقيقي/

بناء جسور التواصل بين العالم الرقمي والحقيقي من التحديات الأساسية التي يجب مواجهتها في زمن جيل تكتوك. إذ يجب أن تُستخدم التقنيات الرقمية لتعزيز العلاقات الاجتماعية الحقيقية بدلًا من أن تُبددها. ولتحقيق ذلك ينبغي تطوير برامج ومبادرات تشجع على اللقاءات الوجاهية والتفاعل بين الأجيال المختلفة، بحيث يُمكن للتجارب الرقمية أن تُكمل التجارب الواقعية وتدعمها.

وتستلزم هذه الجهود إعادة تعريف مفهوم التواصل الاجتماعي، بحيث يُصبح أساسه القيم الإنسانية الأصيلة مثل التعاون والتعاطف والتفاهم المتبادل، بدلاً من أن يُقتصر على التفاعل السريع والسطحي الذي تفرضه خوارزميات المحتوى الرقمي.

6. استراتيجيات لإعادة تأصيل الهوية في عصر جيل تكتوك

1.6. تعزيز التعليم النقدي والتحليل الثقافي

يُعتبر التعليم حجر الزاوية في مواجهة تحديات عصر جيل تكتوك، إذ يجب إعادة النظر في المناهج التعليمية لتشمل مكونات تُعزز التفكير النقدي والتحليل المنهجي للمحتوى الرقمي. ومن خلال تعليم الطلاب كيفية تقييم المعلومات وتحديد قيمتها الحقيقية، يمكن بناء جيل واعٍ قادر على مواجهة تأثيرات الإعلام الرقمي السلبي.

يستلزم ذلك تنظيم ورش عمل ومنتديات نقاش تُركز على تحليل الظواهر الرقمية والتمييز بين المحتوى المعرفي العميق والمحتوى السطحي. كما يجب تشجيع الأبحاث والدراسات التي تُعيد النظر في تأثير تكنولوجيا المعلومات على الهوية والثقافة، مع تقديم مقترحات عملية لتعزيز الوعي الثقافي.

2.6. دعم الإعلام البديل والقنوات الثقافية المستقلة

تلعب وسائل الإعلام دورًا أساسيًا في تشكيل الوعي الثقافي، ولذلك ينبغي دعم الإعلام البديل الذي يسعى إلى تقديم محتوى يرتكز على الجودة والفكر النقدي. يجب إنشاء قنوات إعلامية مستقلة تُعطي مساحة للمثقفين والفنانين للتعبير عن رؤاهم وتحليلهم للظواهر الرقمية بطريقة موضوعية وشاملة.

إن تعزيز مثل هذه القنوات يمكن أن يساهم في توفير منصة للحوار والنقاش الفكري، تُعيد تأكيد القيم الثقافية الأصيلة وتوفر بدائل للمحتوى المبتذل الذي يُروج له في بعض منصات التواصل الاجتماعي. ومن خلال ذلك، يمكن تكوين جمهور واعٍ يميز بين المحتوى الذي يسهم في بناء المعرفة وبين المحتوى الذي يهدف فقط إلى تحقيق التفاعل الفوري.

3.6. استثمار التقنيات الرقمية في خدمة الإبداع والثقافة

على الرغم من التحديات التي يفرضها عصر جيل تكتوك، فإن التكنولوجيا الرقمية تحمل في طياتها فرصًا كبيرة لتعزيز الإبداع والثقافة. ويمكن استثمار هذه التقنيات في تطوير منصات تعليمية وتثقيفية تُحفز الإبداع وتشجع على الإنتاج المعرفي والفني المبتكر.

يتطلب ذلك شراكة بين الجهات الحكومية والخاصة لتطوير تطبيقات وبرامج رقمية تُعنى بتعليم المهارات الرقمية والفكر النقدي، وتوفير ورش عمل ومسابقات تُكرم الإبداع الفكري والفني. كما يمكن إنشاء معارض رقمية تُبرز الأعمال المبتكرة وتسلط الضوء على التجارب الثقافية التي تُعيد التأكيد على قيمة الأصالة والابتكار.

7. رؤى مستقبلية: تحديات وآفاق الهوية في عصر جيل تكتوك

1.7. بناء هوية متجددة تجمع بين الأصالة والحداثة

إن مستقبل الهوية الثقافية في زمن جيل تكتوك يتوقف على مدى قدرة المجتمع على المزج بين القيم الأصيلة والابتكار الحديث. فمن الضروري أن تُبنى الهوية الوطنية على أسس راسخة تُمثل تاريخ المجتمع وتراثه، وفي الوقت ذاته تُتكيف مع متطلبات العصر الرقمي وتستجيب للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الراهنة.

يمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز البرامج الثقافية والتعليمية التي تُعيد التأصيل للتراث الوطني وتدمج مع التقنيات الرقمية الحديثة، بحيث تُصبح الهوية مرنة تستطيع التفاعل مع التحولات العالمية دون أن تفقد جوهرها. إن استثمار الخبرات المحلية والعالمية في هذا المجال يُعد خطوة نحو بناء مجتمع يعتز بتراثه ويواكب التطور التكنولوجي في آن واحد.

2.7. الشراكة المجتمعية في صياغة مستقبل الهوية

يجب أن تكون عملية إعادة تأصيل الهوية مسؤولية مشتركة تتضافر فيها جهود الأسرة، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، والقطاع الحكومي. ولا يمكن أن تقتصر الجهود على فئة معينة دون غيرها؛ بل يجب أن تُشجع المبادرات المجتمعية التي تُعزز من الحوار بين مختلف فئات المجتمع وتُشرك الشباب وكبار السن في بناء رؤية مشتركة للمستقبل.

إن إنشاء منتديات ثقافية وبرامج حوارية تجمع بين مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية يُعد وسيلة فعالة لتعزيز روح الانتماء والهوية الوطنية، وتحويل التجارب الرقمية إلى أدوات تعليمية تُعيد رسم ملامح الهوية على أسس علمية وفكرية متينة.

3.7. الدور الاستراتيجي للمؤسسات الحكومية والخاصة

تحتاج السياسات العامة إلى أن تواكب التطورات الرقمية وتضع استراتيجيات واضحة للتعامل مع التحولات الثقافية والاجتماعية الناجمة عن انتشار منصات مثل تكتوك. ينبغي على الجهات الحكومية وضع أطر تشريعية وتنظيمية تُحفز الإنتاج الثقافي المعرفي وتحد من تأثير المحتوى المبتذل الذي قد يؤدي إلى إضعاف الهوية الوطنية.

ومن جهة أخرى، يجب على القطاع الخاص، وخاصة الشركات الناشطة في مجال التكنولوجيا، الاستثمار في مشاريع اجتماعية وثقافية تُعزز من قيمة المحتوى الرقمي وتدعم الإبداع. إن التعاون بين القطاعين العام والخاص يُعدّ مفتاحاً رئيسياً لتحقيق التوازن بين متطلبات السوق الرقمي وبين الحفاظ على الهوية الثقافية الأصيلة.

8. خاتمة: نحو مستقبل متوازن في ظل تحديات جيل تكتوك

في ضوء ما تقدم، يتضح أن تسمية «جيل تكتوك» التي طرحها أستاذي عبد اللطيف شهبون ليست مجرد تعبير شعبي، بل هي انعكاس واقعي للتحولات الثقافية والاجتماعية التي فرضها العصر الرقمي. إن هذا الجيل الذي نشأ في ظل تسارع وتيرة التفاعل الرقمي يُواجه تحديات جمة تتعلق بتشكيل الهوية والانتماء، كما يُعيد تعريف معاني النجاح والثقافة بطرق قد تكون مبتذلة أحياناً ومثيرة للجدل في أحيان أخرى.

إن معركة الحفاظ على الهوية الثقافية في زمن السرعة الرقمية تتطلب جهوداً متضافرة من جميع مكونات المجتمع؛ فالنجاح في مواجهة هذه التحديات يعتمد على مدى قدرة المؤسسات التعليمية والإعلامية والحكومية على استثمار التقنيات الرقمية في خدمة المعرفة والإبداع. إن إعادة بناء الهوية ليست عملية فكرية بحتة، بل هي مشروع وطني يستدعي من كل فرد المشاركة الفاعلة في رسم مستقبل يكون فيه للتكنولوجيا دور محفز للنمو الثقافي والعمق الفكري دون أن تُضيع القيم الأصيلة.

يجب أن نعمل على بناء جسور تواصل بين الماضي والحاضر، بحيث نُعيد تأصيل التراث الوطني ونُدمجه مع التجارب الرقمية الحديثة، فيكون الناتج هو هوية متجددة تجمع بين الأصالة والحداثة. إن التحديات التي تواجه «جيل تكتوك» كبيرة، ولكنها تحمل في طياتها فرصاً لا تُحصى لإعادة صياغة الثقافة بطريقة تُعزز من الإبداع والتفكير النقدي.

ختامًا، يبقى السؤال قائماً: هل سنُعيد بناء مجتمع يوازن بين متطلبات العصر الرقمي والعمق الثقافي، أم سنظل رهينين لموجات التغيير السريعة التي قد تهمش الجوانب الإنسانية والأصيلة في هويتنا؟ الإجابة تتوقف على إرادتنا الجماعية وقدرتنا على استثمار التقنيات في خدمة التراث والمعرفة، وليس على استغلالها لتحقيق الشهرة العابرة فقط.

إن مستقبل الهوية الوطنية في زمن «جيل تكتوك» بيدنا، والقرار يعود إلى كل فرد في المجتمع، سواء كان شابًا يسعى لصناعة محتوى رقمي مبتكر أو مؤسسة تعليمية تعمل على تعزيز الفكر النقدي بين طلابها. علينا أن ندرك أن الثقافة ليست سلعة تُستهلك، بل هي إرث حضاري يجب الحفاظ عليه وتمريره للأجيال القادمة مع تجديد معناه بما يتناسب مع تحديات العصر الحديث.

ندعو الجميع إلى مواجهة تحديات العصر الرقمي بروح جماعية واعية، تُعيد صياغة الهوية على أسس متينة تجمع بين القيم الأصيلة والابتكار المعاصر. فلنصنع معًا مستقبلاً يكون فيه للتكنولوجيا دورٌ إيجابي في تعزيز الثقافة وبناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة كل ما يُهدد استقراره وهويته.

المراجع والأطر النظرية

يتضح من خلال الدراسات الحديثة أن التحولات التي يشهدها المجتمع في ظل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي تتطلب إعادة قراءة نقدية للمفاهيم التقليدية للهوية والانتماء. وقد تناول عدد من الباحثين والجوانب النظرية في هذا السياق ما يلي:

- تأثير خوارزميات المحتوى الرقمي على سلوكيات المستهلكين.
- دراسة العلاقة بين المحتوى البصري السريع والتحول في مفاهيم الإبداع والثقافة.
- التحليل النفسي والاجتماعي لتعدد الوجوه الرقمية وتأثيرها على بناء الهوية الشخصية.

هذه الدراسات تُظهر أن الجيل الحالي، والذي يُعرف بـ»جيل تكتوك»، يعيش حالة من التشتت الثقافي والهوية المتغيرة باستمرار، مما يستدعي إعادة النظر في استراتيجيات التربية والتعليم والإعلام بما يضمن ترسيخ القيم والمعرفة الفكرية.

دعوة للمشاركة والإبداع

إن إعادة بناء الهوية في عصر «جيل تكتوك» ليست مسؤولية جهة واحدة، بل هي جهد مشترك يتطلب من كل فرد في المجتمع المشاركة الفاعلة. إن المشاركة في صناعة المحتوى الذي يحمل رسائل إيجابية وقيمًا ثقافية أصيلة يُعدّ خطوة أساسية نحو بناء مجتمع واعٍ قادر على تكييف التقنيات الحديثة بما يخدم الصالح العام.

ندعو كل من يقرأ هذه الكلمات إلى أن يكون جزءًا من الحوار الوطني الذي يعيد صياغة الهوية بطريقة تُعزز من العمق الفكري والإبداع الفني. إن المستقبل الذي نطمح إليه هو مستقبل يُجمع بين الحاضر والماضي، بين التفاعل الرقمي واللقاءات الإنسانية، بحيث يكون لكل تجربة قيمة تُسهم في بناء هوية وطنية راسخة تفتخر بها الأجيال القادمة.

بهذا نختتم مقالنا «جيل تكتوك» كظاهرة ثقافية واجتماعية تعكس تحولات عميقة في هوية الجيل الرقمي. إن التحديات كبيرة، ولكن الفرص لا تقل أهمية؛ فالمفتاح يكمن في قدرة المجتمع على تحويل هذه التحديات إلى فرص لإعادة بناء الهوية على أسس تتسم بالأصالة والابتكار.

المستقبل في أيدينا، وإرادتنا الجماعية هي العامل الحاسم في تشكيل مسار الهوية الوطنية بما يتماشى مع تطلعات عصرنا الرقمي. لنعمل معًا على بناءٍ مجتمع يُثري ثقافته بالمعرفة والفكر، ويُعيد التأكيد على قيمه الأصيلة، حتى يبقى وطننا منارة للوعي والإبداع في زمن تتسارع فيه وتيرة التغيير.

ملاحظة: يشير هذا المقال إلى تسميات وتحليلات أستاذي عبد اللطيف شهبون، الذي وصف الجيل الحالي بـ»جيل تكتوك»، وهو تعبير يعكس واقعاً متغيراً في مشهد الإعلام الرقمي وتأثيره على الهوية الثقافية للشباب.

(يقدم هذا المقال كعمل نقدي شامل يستهدف تسليط الضوء على تحديات وفرص الهوية الثقافية في عصر المنصات الرقمية، ويدعو إلى وعي جماعي يسهم في بناء مستقبل متوازن يرتكز على القيم الأصيلة والابتكار المعاصر).

ضغط الحسابات يفرض نفسه على الأندية في الأمتار الأخيرة للبطولة..

تفرض الحسابات نفسها في الأمتار الأخيرة للبطولة الاحترافية التي دخلت في هدنة وتوقف لغاية 11 أبريل المقبل، فاسحة المجال للمنتخب المغربي لخوض مواجهتين دوليتين ،أمام كل من تنزانيا والنيجر، ضمن التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2026،وإجراء مباريات دور سدس عشر نهائي كأس العرش.

وبعد حسم نهضة بركان للمرة الأولى في تاريخه، لقب البطولة الوطنية ، تدخل المسابقة خلال الأسابيع الخمس المقبلة مراحل حاسمة من السباق على المراكز المؤهلة للبطولات الإفريقية في الموسم المقبل، حيث يتواصل السباق بدرجة أكبربين الجيش الملكي والفتح الرباطي والوداد البيضاوي، وبدرجة أقل بين نهضة زامرة والمغرب الفاسي وأولمبيك أسفي،دون أن ننسى فريق الرجاء الذي باستطاعته خلق المفاجأة وتحقيق المركز الثاني أو الثالث.

ويحتل الجيش الملكي المركز الثاني بجدول المسابقة برصيد 45 نقطة بفارق نقطتين على الفتح والوداد البيضاوي بالمركز الثالث برصيد 43، فيما يحتل نهضة زامرة المركز الرابع ب40 نقطة ، يليها المغرب الفاسي وأولمبيك آسفي ب38 نقطة والرجاء ب37 نقطة .

وكشفت حصيلة النتائج التي تحققت بالملاعب المختلفة قبل التوقف الدولي عن طموحات كبيرة وحرص كبير من طرف الأندية في سباق تعزيز رصيدها من النقاط قبل دخول المسابقة أمتارها الأخيرة،كما ظهرت مؤشرات في الأسابيع الأخيرة سجلت رغبة الفرق في كسب التحديات فيما تبقى من المباريات التي ستدخلها الأندية تحت ضغط حسابات المراكز المؤهلة للمشاركة القارية ، وتفادي المباراة الفاصلة من أجل البقاء.

الصراع فيما يبدو سيكون ساخنا في الجولات المقبلة بين الفرق التي سبق ذكرها من أجل البحث عن التقدم خطوة للأمام جولة بعد أخرى، باعتبار أن الفارق بينها في النقاط ليس كبيرا، وأكثر ما يميز التنافس بين هذه الفرق هو أن تحقيق آمالها بين يديها، بالمقابل سيكون الصراع حول تفادي مباراتي السد من أجل البقاء مثيرا وقويا بين اتحاد اتواركة واتحاد طنجة ولكليهما 31 نقطة بالمركزين العاشر والحادي عشر، ثم النادي المكناسي ب30 نقطة بالمركز ال12 ، وفي المركز ال14 بحظوظ أقل فريق شباب السوالم ب26 نقطة .

المرحلة المقبلة من البطولة يتوقع أن يرتفع ويتضاعف خلالها عامل الإثارة والتشويق، باعتبار أن الفرق المعنية بالصراع لا تبدو راضية بما تقدمه حتى الآن،وبالتالي سيكون التشويق كبيرا للمواجهات المشتركة التي تجمع الفرق الباحثة عن كسب النقاط والابتعاد عن الدخول في حسابات اللعب تحت ضغوط حسابات تفادي إحدى المباراتين الفاصلتين لضمان البقاء ، وذلك على غرارالمواجهتين التي ستجمع اتحاد طنجة باتحاد اتواركة وبالنادي المكناسي.

تجويد كرة القدم بطنجة.. واقع يجب تطويره خلال المرحلة المقبلة

تزامنا مع انطلاق استعدادات مدينة طنجة لإحتضان مباريات كأس أفريقيا للأمم «المغرب 2025» ومباريات كأس العالم 2030،بات أمرتجويد الرياضة الأكثر شعبية بمدينة طنجة خلال المرحلة المقبلة واقعا يجب تطويره، لاسيما في ظل الاهتمام الكبير الذي حظيت به المدينة من طرف صاحب الجلالة منذ توليه عرش المملكة منذ عام 1999، وباعتبارها أيضا بوابة المغرب على القارة الأوربية وصلة وصل بين القارتين العجوزة والسمراء ، وهو ما يفرض على القائمين والمعنيين على القطاع الرياضي بها العمل على تطوير الرياضة بصفة عامة وكرة القدم بصفة خاصة ، وجعلها من الأولويات التي يجدر المراهنة عليها على المدى القريب،من أجل تجويد المنظومة الرياضية التي تعاني من مركبات نقص وأوجه ضعف كامنة وثقوب سوداء ، تختزل في طياتها عراقيل وصعوبات تحول دون مسايرة التطورالرياضي المنشود الذي يجب أن تتمتع به كرة القدم .

وبنظرة فاحصة يجب التأكيد على أن تطويروتجويد اللعبة بمنطقة يتطلب قبل كل شيء إزالة تجاعيده المشوهة وتذليل العقبات والإكراهات التي من شأنها عرقلة وتطوير البطولات التي تنظمها عصبة جهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة، وتنظيم التظاهرات الكروية التي تقام بالمدنية وعلى رأسها الدوري الدولي مولاي الحسن لكرة القدم القاعدية الذي تنظمة جمعية نهضة طنجة والذي يعرف هذه السنة تنظيم نسخته ال11 شهر ماي المقبل ، ودوري ابن بطوطة كاب الذي يبلغ هذا العام نسخته الخامسة.

إن الخروج من دائرة الأفق الضيق والمحدود الذي يخنق كرة القدم بطنجة،

يتطلب تدخلا بتوجيه من الحكومة لتطويرالرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص، وفي هذا الصدد لا بد من انخراط الشريك الاقتصادي الذي بات مطلبا ملحا وضرورة قصوى لدعم الأندية بما يجعل بيئتها جذابة ومحفزة للعمل الرياضي.

ويجب التنويه هنا بضرورة الاهتمام بقطاع المراحل السنية في الأندية باعتبارها حجرالزاوية في تطويرمستويات الأندية مستقبلا إذا ما أردنا الظهوربصورة أفضل خلال المرحلة القادمة،ولا شك أن الوعي والإلمام بثقافة العمل الإداري يعتبر جانبا مهما جدا يضفي لمسة جد مهمة خاصة.

تكريم عمو في أمسية رمضانية رائعة بحضور نجوم الماضي والحاضر

في لمة كروية وسط حضور كبير وراق، وفي أجواء رائعة وبديعة في أمسية رمضانية ولا أروع مفعمة بنفحات الشهر الفضيل، جمعت بين التكريم والاعتراف بالجميل والتقديروالتضامن ، احتضن ملعب ابن خلدون بطنجة يوم السبت الماضي فعاليات الحفل التكريمي لقيدوم المنقبين اللاعب السابق والمدرب عبد السلام حجاج ، الذائع الصيت بالمشهد الكروي بطنجة والمعروف ب «عمو الذويبب»، وذلك تحت شعار «كلنا عمو» وبحضور نجوم كرة القدم بطنجة من لاعبين وأطرومسيرين في الزمن الجميل وفي الزمن الحاضر .

فعاليات الحفل التكريمي الذي نظم من طرف أصدقاء عمو مرت في أجواء رمضانية تحفها الآلفة والمحبة،حيث كانت مناسبة تجسدت خلالها على أرض الواقع ثقافة الإعتراف بمشوار السيد عبد السلام عمو نظير ما قدمه طيلة شبابه لكرة القدم حين كان لاعبا لفريق وداد طنجة وبعده لمغرب طنجة، وحين كان مدربا ومشرفا على عدة فرق بالعصبة وبأندية الحي ، حيث كان مجرد ذكر اسمه في أي مناسبة، يجر الحاضرين إلى الحديث عن تاريخ كرة القدم بطنجة وإلى دوريات ملعب الشريف وباقي الملاعب الأخرى التي كانت منتشرة على مستوى الأحياء بطنجة.

المحتفى به عمو أو الذويبب اندهش للحضور الكبير والوازن للقامات والشخصيات الرياضيةالتي حجت إلى الملعب لمشاركته هذا اليوم الاستثنائي في حياته، والذي وصفه والدموع في عينه قائلا في عمري ال79 لم أكن لأحلم بهذا الاعتراف والتقدير، حفل هذا التكريم جمع بين بساطة الفقرات المعبرة والبهجة التي عمت وجوه الحاضرين، وإجراء مباراة استعراضية جمعت بين جمعية انبعاث الذاكرة الرياضية بطنجة، وفريقين مشكلين من قدماء اللاعبين السابقين وتقديم الهدايا للمحتفى به، والذي انغمس في الأجواء وعاد إليه الحنين لشغل مهام المكلف بالأمتعة والمدرب بشكل رائع وبعفوية كبيرة تفاعل معها الحضور بالتصفيق كثيرا لعمو الرجل البسيط والودود والذي كان وراء ظهور لاعبين كبار حظي بعضهم بحمل القميص الوطني .

المبادرة النبيلة تركت بصمات جميلة مليئة بالإعتراف تقديراً وعرفاناً للمحتفى به وإسهاباته الكروية، وهو المعنى الكبير الذي تأكد بحرص الجميع على الحضور ليعكس مدى الألفة والمحبة التي يحظى بها عمو،في مشهد جسد أعلى معاني المحبة والألفة، والوفاء والتقدير في أجواء هذا الشهر الفضيل.

أرقام مميزة للمدافع عمر الهلالي مع نادي إسبانيول بالليغا

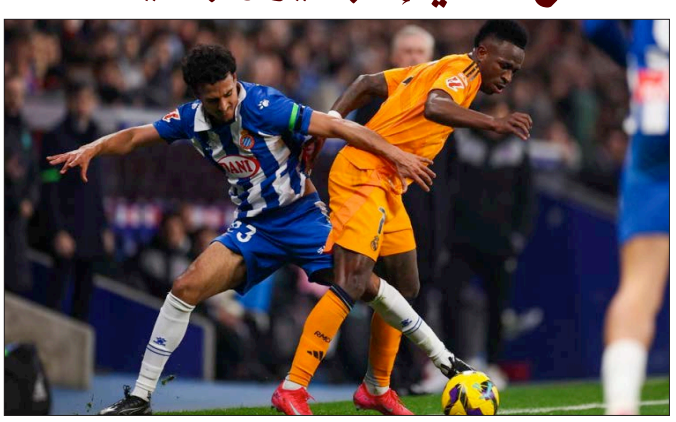

يواصل لاعب إسبانيول عمر الهلالي، تقديم مستويات مميزة في الدوري الإسباني، حيث يتصدر قائمة أكثر المدافعين نجاحاً في التدخلات الدفاعية، كما يظهر تفوقاً ملحوظاً في الثنائيات.

حسب مرصد المحترفين المغاربة، فإن عمر الهلالي يتصدر قائمة أكثر اللاعبين نجاحاً في استخلاص الكرة في الدوري الإسباني بـ94 تدخلاً ناجحاً، متفوقاً على أقرب ملاحقيه، جون أرامبورو لاعب ريال سوسييداد، الذي سجل 78 تدخلاً ناجحاً، وناهول تينغاليا مدافع ديبورتيفو ألافيس بـ76 تدخلاً.

كما يحتل مدافع إسبانيول عمر الهلالي المركز السابع في قائمة أكثر اللاعبين فوزاً بالثنائيات في الدوري الإسباني، بعدما كسب 153 صراعاً ثنائياً.

وتأتي هذه الأرقام المميزة لتؤكد التطور الكبير الذي يشهده اللاعب المغربي البالغ من العمر 21 عاماً، والذي جذب انتباه المدرب وليد الركراكي، الذي قرر استدعاءه للمرة الأولى لتمثيل المنتخب المغربي خلال فترة التوقف الدولي الحالية، استعداداً لمواجهة كل من النيجر وتنزانيا ضمن تصفيات كأس العالم 2026.

المدافع المغربي حظي مؤخرا باهتمام أندية في التوقيع لها ضمنها فريق برشلونة .

كتابات في تاريخ منطقة الشمال : 1190

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

«القصر الكبير : ملحق ثقافي تاريخي واجتماعي»

صدر كتاب «القصر الكبير: ملحق ثقافي تاريخي اجتماعي» بمناسبة الذكرى 29 لتربع الملك الراحل الحسن الثاني على العرش، وذلك في ما مجموعه 202 من الصفحات ذات الحجم المتوسط، احتوت على عدة دراسات هامة تنوعت في اهتماماتها بين رصد بعض القطاعات الاقتصادية لمنطقة حوض اللكوس، وبين تجميع بعض مكونات الهوية التاريخية للمدينة، وبين دراسات وتنقيبات رصينة أنجزها أبناء المدينة المشتغلين في إطار جمعية البحث التاريخي والاجتماعي. والحقيقة، إن هذا العمل قد جاء دقيقا في تنقيباته، غزيراً في معلوماته، علمياً في توظيف مواده ومصادره، ومتنوعاً في اهتمامات الباحثين الذين ساهموا فيه. ومن تم، فإنه يحق علينا الادعاء بأن هذا الكتاب يظل أول لبنة في صرح مشروع إعادة كتابة تاريخ مدينة القصر الكبير، كما أنه يؤسس لآليات جديدة في البحث وفي التنقيب، ويفتح المجال أمام أبناء المدينة لاسترجاع ذاكرتهم المفقودة بفعل عوادي الإنسان والزمن. وتزداد هذه المسألة إلحاحاً إذا علمنا أن مدينة القصر الكبير كانت تعتبر -دائما- منارة حضارية أصيلة غطى إشعاعها كل المنطقة الشمالية الغربية من البلاد، ومنها خرج رجال أفذاذ في العلم والمعرفة والجهاد، تاركين بصماتهم الخالدة على وقائع القرون الطويلة الماضية.

تتوزع مضامين الكتاب بين نصوص إبداعية ودراسات قطاعية ذات اهتمامات مختلفة ومعززة بعدد هام من الجداول الإحصائية والوثائق الغميسة والخطاطات والتصاميم التوضيحية. فبعد تقديم قصائد الشعراء محمد عفيف العرائشي ومصطفى الدغاي ومصطفى الطريبق المحتفية بذكرى عيد العرش، أدرج القائمون على تنسيق هذا العمل دراسة لعبد المطلب الرحالي حول دلالة وأبعاد مساهمة القصر الكبير الفنية في ضوء الفلسفة الثقافية للملك الحسن الثاني. ومن جهته، ساهم محمد كنون بدراسة حول دور المكتبات القصرية في الحفاظ على الهوية الثقافية المغربية، مؤكداً على غزارة ما تحتويه هذه المكتبات من مخطوطات ووثائق وظهائر ورسوم يمكن أن تشكل مواداً أساسية لمشروع الدراسة المونوغرافية البديلة لمدينة القصر الكبير.

في سياق آخر قدم المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي باللكوس ورقة إحصائية هامة ضَمنها إنجازات وآفاق تربية أبقار «صانطا جيرترورديس» بمنطقة حوض اللكوس، مركزا على تبيان المجال الجغرافي الذي غطاه هذا المشروع وعلى أهدافه العامة وعلى الآليات التقنية والبشرية التي ساعدت على إنجازه ، وكذا على نتائجه العامة. ومن جهتها، ساهمت جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمدينة القصر الكبير بمجموعة من الدراسات التاريخية الرصينة التي أبانت عن عمق المنجز الذي راكمه أعضاء هذه الجمعية الرائدة وعن الآفاق الواعدة التي يمكن أن تفتحها مثل هذه الأعمال فيما يتعلق بالكشف عن جزئيات التاريخ المحلي للمدينة وعن خصوصيات تطورها الحضاري خلال القرون الماضية. في هذا الإطار، توقف عبد السلام محمد القيسي لدراسة بعض الأحداث التي ميزت المدينة خلال عهد السلطان مولاي سليمان العلوي، معتمدا في ذلك على وثائق دفينة لاتزال محفوظة -إلى الآن- عند بعض الأفراد من الساكنة المحلية. وبالنسبة لمحمد بن خليفة، فقد قدم سيرة عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي القصري باعتباره أحد أبرز الأعلام الذين أنجبتهم مدينة القصر الكبير خلال القرن 11ه. وإلى جانب ذلك، احتوى الكتاب على دراسة لمصطفى الطريبق تناول فيها بعض الجوانب من عوامل الوعي والمؤثرات الفاعلة في النهضة الثقافية والفكرية بالقصر الكبير ومدن الشمال، محدداً أهم سمات هذه العوامل في الدور الذي اضطلعت به مؤسسات التعليم الأصيل، وفي ظروف فرض نظام الحماية، وفي ملابسات ثورة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وفي تداعيات إصدار الحماية الفرنسية لنص الظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930، وفي وصول وظهور أولى الصحف والمجلات الوطنية بالمنطقة، ثم في زيارة الأمير شكيب أرسلان وأمين الريحاني للشمال، وفي الدلالات البعيدة المدى للاحتفالات بعيد العرش وبنَظم الأناشيد الوطنية، وأخيرا في الآفاق النضالية الواسعة التي فتحتها زيارة محمد الخامس لطنجة سنة 1947 بالنسبة لعمل وطنيي المنطقة. أما محمد اشراقة، فتناول - في مساهمته - قضية المعمار في القصر الكبير في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 انطلاقا من منظور الباحث الفرنسي ميشو بلير الذي استقر بالمدينة ما بين سنتي 1890 و1906، مضطلعاً بأدوار استخبارية خطيرة سمحت له بإنجاز العديد من الدراسات والتنقيبات والترجمات حول عموم منطقة اللكوس، عممها ونشرها بدورية «الوثائق المغربية» وب»مجلة العالم الإسلامي». وبالنسبة لمحمد بوخلفة، فقد استحضر في مساهمة أولى ذكرى مرور ثلاثمائة سنة على استرجاع مدينة العرائش على يد المولى إسماعيل بمشاركة رجالات القصر الكبير، كما رصد -في مساهمة ثانية- الموقف البطولي لمدن الشمال وقـراه أيـام المحنة والمقاومة الممهدة لعودة المغفـور له الملـك محمد الخامس من منفاه. أما عبد الإله نخشى، فتتبع - في مساهمته - ذكر مدينـة القصر الكبير بين صفحـات كتـاب «تاريخ الضعيف الرباطي»، في حين ساهم محمد أخريف بثلاث دراسات هامة غطت مجالات مختلفة. ففي الدراسة الأولى، تتبع أشكال التوسع الحضري لمدينة القصر الكبير بدءً من العهد الروماني وحتى الفترة الراهنة، مع ما رافق ذلك من تحولات وتطورات ومشاكل لاتزال آثارها ماثلة إلى اليوم. وفي مساهمته الثانية، نشر الباحث أخريف عريضة مؤرخة في 5 أبريل من سنة 1934 وقعها العديد من أهالي المدينة مطالبين فيها بمعالجة مشاكل يومية كانت مرتبطة بظروف هذه الفترة التاريخية. أما في المساهمة الثالثة، قدم محمد أخريـف نتائج الاكتشاف العلمي الكبير لخبايا مطفية الجامع الكبير لمدينة القصر الكبير، وهو الاكتشاف الذي سمح بتصحيح العديد من المعلومات التاريخية حول هذا الموقع الأثري وحول أهمية تطور التراث العمراني للمدينة خلال فترات تاريخية زاهرة أصبحت خلالها القصر الكبير قطبـاً حضاريـاً بامتيـاز. وفي الأخير، قدم كل من محمد العربي المساري وعبد الإله نخشى رصداً لحضور مدينة القصر الكبير داخل بعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية بمدارسها المتعددة وبلغاتها المختلفة، مرفقين ذلك بلائحة أولية يمكن أن تشكل بداية لمشروع الجرد البيبليوغرافي المحلي الخاص بالمدينة.

تقيم هذه المواد الدليل على أن مدينة القصر الكبير حاضرة بقوة في واجهة الأحداث الكبرى لمغرب الأمس، إشعاعها لم يكن لينحصر في إطاره المحلي أو الجهوي الضيق، بل غطى مجموع التراب الوطني، وعلى أن المصير الذي تعيشه الآن يظل بعيداً عن توهج الماضي. لذلك، فإننا نصرخ بكل طاقاتنا بأن هذه المدينة الأصيلة تستحق وضعاً أحسن بكثير مما هي عليه الآن، ولا شك أن أبناءها يدركون أسباب الداء ومكامن الخلل وما عليهم إلا التعجيل بإنقاذ تراث مدينتهم من الخراب ومن التدمير ومن كل أشكال التقتيل البطيء ما ظهر منها وما خفي.